

Dawah For Those Who Disbelieved in Resurrection

Hamad Naser Alammar

*Associate Professor, Department of Dawah & Ihtisab
College of Dawah " Islamic Call " and Mass Communication,
Imam Mohammed b. Saud Islamic University, Riyadh, Saudi Arabia*

Abstract. This study aims to highlight those types of people who do not believe in resurrection and how Islam attempts to enlighten them. The study consists of six sections. The first section, the introduction, informs the reader about *dawah* (the call to Islam) and resurrection. This is followed by a section which presents the various worldwide beliefs on resurrection. The second chapter informs us of the doubts of those in regards to the belief in resurrection and the various remedies for casting these doubts away. The third section provides us with the methodology of the Prophet Muhammad (S.A.W) in dealing with those who disbelieved in resurrection, and this is followed by a section presenting the proofs from the Quran in matters pertaining to resurrection. Finally, the conclusion summarizes the contents of the preceding chapters and in a succinct way concludes the overall benefits of the belief in resurrectio

- [٣٩] عبد الواحد، مصطفى. الإيمان في القرآن الكريم. ط١. بيروت: دار الرائد العربي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- [٤٠] القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٦م.
- [٤١] باجودة، حسن محمد. تأملات في سورة الإسراء. ط١. القاهرة: دار الاعتصام، ١٣٩٥هـ.
- [٤٢] عبدالباري، فرج الله. اليوم الآخر في اليهودية والنصرانية والإسلام. ط١. المنصورة: دار الوفاء، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- [٤٣] العدوي، محمد أحمد. دعوة الرسل. ط٤. القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٣٥٤هـ.

- [٢٣] مجموع، سميرة محمد عمر. المعوقون للدعوة الإسلامية في عهد النبوة والموقف الإسلامي منهم. جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- [٢٤] الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل آي القرآن. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- [٢٥] باسيلا، سعيد محمد. أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم. ط١. ليوز - بريطانيا: سلسلة إصدارات الحكمة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- [٢٦] الفخر الرازي. التفسير الكبير. بيروت: دار الفكر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- [٢٧] ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم "شيخ الإسلام". درء تعارض العقل والنقل. تحقيق محمد رشاد سالم. الرياض: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- [٢٨] الخطيب، عبدالكريم. التفسير القرآني للقرآن. القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت.
- [٢٩] آل نواب، عبدالب نواب الدين. الدعوة إلى الله "دراسة مستوحاة من سورة النمل". ط١. دمشق: دار القلم. ١٤١٠هـ.
- [٣٠] الأشقر، عمر سليمان. اليوم الآخر "القيامة الكبرى". ط٣، الكويت: دار التفانس للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- [٣١] الشوكاني، محمد بن علي. فتح القدير "الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير". تحقيق عبدالرحمن عميرة. ط١. المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- [٣٢] السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق عبدالرحمن بن معلل اللويحي. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- [٣٣] الجزائري، أبو بكر جابر. عقيدة المؤمن. ط٢. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- [٣٤] سابق، السيد. العقائد الإسلامية. ط٣. القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- [٣٥] العلي، أحمد محمد عبدالله. مشاهد القيامة في الحديث النبوي. ط١. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- [٣٦] ابن حنبل، أحمد. المسند تحقيق شعيب الأرنؤوط وزملائه. إشراف عبدالله التركي. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- [٣٧] ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمرو. السنّة. تحقيق باسم بن فيصل الجوابرة. ط١. الرياض: دار الضمعي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- [٣٨] الألمعي، زاهر بن عواض. دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. ط٢. الرياض: مطبعة النرجس، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- [٦] الراوي، محمد بن عبدالرحمن. الدعوة الإسلامية "دعوة عالمية". ط٣. الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- [٧] غلوش، أحمد أحمد. الدعوة الإسلامية "أصولها ووسائلها". بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- [٨] البيانوني، محمد أبو الفتح. المدخل إلى علم الدعوة. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- [٩] الشاذلي، عبدالله. الدعوة والإنسان. طنطا: المكتبة القومية الحديثة، د.ت.
- [١٠] الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية". ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- [١١] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- [١٢] ابن كثير، محمد بن إسماعيل. تفسير القرآن العظيم. ط١. دمشق: دار الفيحاء، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- [١٣] السلطان، عبدالعزيز محمد. الكواشف الجلية عن معاني الواسطية. ط١٧. الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٤١٠هـ.
- [١٤] ابن مانع، محمد. الكواكب الدررية لشرح الدرّة المضية في عقد أهل المرضية. القاهرة: مطبعة المدني، د.ت.
- [١٥] القرطبي، محمد بن أحمد. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. تحقيق السيد الجميلي. ط١. بيروت: دار ابن زيدون، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- [١٦] ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم. القاهرة: إدارة المساحة العسكرية، ١٤٠٤هـ.
- [١٧] الديلمي، عبدالوهاب بن لطف. معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم. ط١. جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- [١٨] وجدي، محمد فريد. دائرة معارف القرن العشرين. ط٣. بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- [١٩] الحكيمي، حافظ بن أحمد. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد. الرياض: دار الإفتاء، د.ت.
- [٢٠] العموش، بسام سلامة. الإيمان بالغيب. ط١. بيروت: دار المنار، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- [٢١] الألمعي، زاهر بن عواض. مناهج الجدل في القرآن الكريم. ط٣. الرياض: مطابع الفرزدق التجارية. ١٤٠٤هـ.
- [٢٢] شلبي، رؤوف. الدعوة الإسلامية "التجربة، الأخطاء، الحل". القاهرة: الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، ١٩٨٨م.

البعث ، بأن يهتم الدعاة في دعوتهم للملاحدة بالأدلة المادية وكذلك الأدلة العقلية التي تعتبر من أهم ما يتأثرون به ، ولعل من أهم النتائج التي توصل إليها البحث ما يلي :

١- عناية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بدعوة منكري البعث ، واستخدامهما لعدد من الأدلة المتنوعة في الأنفس والآفاق مما أحدث آثارا إيجابية وحميدة في مجال الدعوة.

٢- قيام الرسل -عليهم الصلاة والسلام- بواجب الدعوة إزاء منكري البعث ، وإصرارهم على دعوتهم إياهم بالحسنى.

٣- أهمية العناية بدعوة الملاحدة والمتأثرين بهم ، ومنكري البعث لأنهم شريحة من شرائح المجتمع وربما كانت في بعض المجتمعات تشكل غالبية عظمى ينبغي العناية بدعوتها والاهتمام بشأنها.

٤- أهمية تنويع الدعاة أدلتهم التي يستخدمونها حال عرضهم الدعوة لمنكري البعث ، بما يتوافق وما عليه مدعووهم ، من إيقالهم في الماديات وإنكارهم للغيبيات. وفي الختام : نسأل الله سبحانه أن يوفقنا للقول السديد والعمل الرشيد ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

- [١] ابن فارس . معجم مقاييس اللغة . تحقيق عبدالسلام هارون . بيروت : دار الجليل ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- [٢] ابن منظور . لسان العرب . ط٦ . بيروت : دار صادر ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
- [٣] البخاري ، محمد بن اسماعيل . صحيح البخاري . تحقيق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز . ط١ . بيروت : دار الفكر ، د.ت .
- [٤] النيسابوري ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج . صحيح مسلم . تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقى . الرياض : الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- [٥] ابن عبد الوهاب ، محمد . ثلاثة الأصول وأدلتها . الرياض : مؤسسة النور ، د.ت .

إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِئُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿البقرة، الآية ٢٥٩﴾.

وكذلك قصة أصحاب الكهف والسنين التي لبثوها في كهفهم ولم يشعروا بذلك: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴿الكهف، الآية ١٩﴾.

ويخبر الله عن المدة الحقيقية التي لبثوها في كهفهم فيقول: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿الكهف، الآية ٢٥﴾.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى صحبه ومن تبعه بإحسان واقتضى أثره إلى يوم الدين، أما بعد.

فإن القرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزله الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ هداية للعالمين، وقد حفلت آيات القرآن الكريم بالدعوة إلى الله عز وجل، وهداية الناس للتي هي أقوم بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

لقد تضمن هذا البحث -دعوة منكري البعث- الحديث عن عقائد الناس في البعث، وعرضا لتصورات المشركين للبعث، وأهم شبهاتهم والرد عليها، وأبرز البحث اهتمام القرآن الكريم بالبعث من خلال ما ورد من آيات في هذا الصدد، وتنويع الحديث عن البعث، مما يؤكد اهتمام القرآن الكريم بأمر البعث.

وقد أبرز البحث الأدلة المتنوعة التي استدلت بها القرآن الكريم في دعوته لمنكري البعث، وأبرز تميز القرآن الكريم في دعوته لتلك الفئة من الناس، حيث ركز على الأدلة المادية والمحسوسة التي تعتبر من الأدلة الهامة بالنسبة لتلك الفئة المنكرين -الذين يعولون على الماديات في أغلب أحوالهم، وهذا مما يستفاد منه في دعوة القرآن الكريم لمنكري

ذلك تسوية بين الخبيث والطيب، والمصلح والمفسد، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ٤٣١،
ص ص ٣٣٢-٣٣٤.

المبحث التاسع : الاستدلال على البعث بمحصول اليقظة بعد النوم

إن النوم أخو الموت واليقظة شبيهة بالحياة بعد الموت، ولهذا جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الزمر، الآية ٤٣). فيخبر الله تعالى أنه المتفرد بالتصرف بالعباد في حال يقظتهم ونومهم، وفي حال حياتهم وموتهم فقال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾، وهذه الوفاة الكبرى هي: وفاة الموت، وإخباره أنه يتوفى الأنفس، وإضافة الفعل إلى نفسه، لا ينافي أنه قد وكل بذلك ملك الموت وأعوانه، وقوله: ﴿ وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ وهذه الموتة هي: الصغرى، أي: ويمسك النفس التي لم تمت في منامها ﴿ فَيُمْسِكُ ﴾ من هاتين النفسين النفس التي قضى عليها الموت وهي نفس من كان مات، أو قضى أن يموت في منامه، ﴿ وَيُرْسِلُ ﴾ النفس ﴿ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾، أي: إلى استكمال رزقها وأجلها ٣٢١، ص ص ٧٢٥-٧٢٦. إن الإنسان في نومه لا يشعر بوجوده، ولا يشعر بمرور الزمن إلا بعد اليقظة، والإنسان بعد موته وقبل بعثه، لا يشعر بمرور الزمن والشاهد على عدم شعور الميت بالزمن كما في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۗ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ

أقام الله سبحانه في هاتين الآيتين البرهان على ما ينكره الكفار من البعث والجزاء، وأن دار الجزاء هي التي يفصل الله فيها بين الخلائق، وينال فيها كل إنسان جزاء ما قدم، ويتميز فيها الطائع عن العاصي، وتتكشف فيها الحقائق التي كان الكفار يجادلون في شأنها. وبدون البعث والجزاء، يكون خلق الإنسان عبثاً ولما كان حال الكفار، من إعراضهم عن توحيد الله وعبادته، وعدم الإيمان برسله حال من يظن العيب في الخلق، حتى صاروا يتناولون على المؤمنين القائمين بحق العبودية لله، المهتدين بشرعه، والمقتدين برسله، ويسخرون منهم ويعتدون عليهم، ناداهم الله سبحانه بقوله: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾، أي: ظننتم أنا خلقناكم عبثاً ولعباً، دون مراعاة أي حكمة من وراء الخلق؟ كلا، لقد خلقناكم لحكمة وهي: أن تعبدكم ونكلفكم من الأعمال ما يتميز به الطائع من العاصي، ثم نعيدكم إلينا، فإنه لا مفر لكم بعد نهاية هذه الحياة إلى أحد سوى الله الواحد القهار، وحينئذ تنتقلون من دار الدنيا إلى دار الحساب والجزاء، وتتكامل بذلك الحكمة الإلهية من الخلق ويتصف المظلوم من الظالم (١٧)، جا ص ص ٢٣٢-٢٣٣.

إن الجزاء في الآخرة أمر تقضي به الحكمة، ولا يمكن لإله حكيم أن يخلق ذلك الخلق الواسع من سماء وأرض، وما بينهما، وما فيهما، ثم لا يجعل للناس حياة يوضع فيها الميزان القسط، ينقلب فيها القوي ضعيفاً، والضعيف قوياً، وترجح فيها كفة العمل الصالح على كفة الفساد، ذلك ما تقتضيه الحكمة وتتطلبه المصلحة. والإشارة في قوله: ﴿ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ (ص، الآية ٢٧). إلى إنكار الجزاء في الآخرة، وعدم الإيمان بتلك الحياة، وبيان أن ذلك الزعم هو ظن الذين كفروا، وسماه ظناً لأنه لم يبن على دليل، بل هو قول توارثوه عن آبائهم وأجدادهم، لقد أقام الله تعالى البرهان والدليل على أنه لم يخلق الناس عبثاً، ولم يتركهم سدى وأن ذلك منافع للحكمة، ولا غنى لهم عن حياة وراء هذه الحياة. ولو لم يكن هناك جزاء، لكان

أخرى بعد الموت؟ فإن حكم الضدين واحد كما قال تعالى مقررًا لهذا المعنى: ﴿لَحْنٌ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا لَحْنٌ بِمَسْبُوقِينَ﴾ (الواقعة، الآية ٦٠)، وقال تعالى: ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يونس، الآية ٥٦)، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ (النجم، الآيات ٤٣-٤٥). فالذي أ مات بعد الحياة قادر على الإحياء بعد الممات، وهذا ظاهر الدلالة، وكذلك خلقه تعالى للمتضادات، فيه دليل على وقوع البعث، إذ أن منكربه يستبعدون عودة الحياة إلى عظام قد بليت وأصبحت رفاتاً.

المبحث الثامن: الاستدلال على البعث والإعادة بإخراج النار من الشجر الأخضر

قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ (يس، الآية ٨٠)، أي: الذي بدأ خلق هذا الشجر من ماء حتى صار خضراً نضراً ذا ثمر وينع ثم أعاده إلى أن صار حطباً يابساً توقد به النار، كذلك هو فعال لما يشاء، قادر على ما يريد لا يمنعه شيء [١٢، ج٣، ص ٦٤٠].

لقد نبه سبحانه على وحدانيته، ودل على قدرته على إحياء الموات بما يشاهدونه من إخراج النار المحرقة من العود الندي الرطب [٣١١، ج٤، ص ٣٧١]. فإذا أخرج النار اليابسة من الشجر الأخضر، الذي هو في غاية الرطوبة مع تضادهما وشدة تخالفهما، فأخراجه الموتى من قبورهم مثل ذلك [٣٢١، ص ٧٠٠].

الاستدلال على البعث بأن حكمة الله وعدله يقتضيان البعث والجزاء قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون، الآية ١١٥)، أي: أفظننتم أنكم مخلوقون عبثاً بلا قصد، ولا إرادة منكم ولا حكمة لنا ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾، أي: لا تعودون في الدار الآخرة [١٢، ج٣، ص ١٢٨٦].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ إشارة إلى أن العجب يكون من إنكارهم لا من البعث، ومعناه: إن كان لك عجب من شيء فمن إنكارهم البعث، فاعجب لأن العجب ما ندر وجوده، وخفي سببه، وليس البعث مما ندر، وهم يشاهدون إحياء الأرض بعد موتها، واكتساء الأشجار بعد عريها، وعود النهار بعد زواله، والليل بعد ذهابه وإخراج الحي من الميت والميت من الحي (٢١، ص ٣٢٧).

ودلالة إحياء الأرض بعد موتها على البعث تتبين من خلال ما يلي:

١- صعود الماء إلى السماء ثم نزوله على هيئة مطر، دليل القدرة، إذ الماء ثقيل بطبعه، وصعوده إلى أعلى خلاف المألوف، فمن قدر على طبيعة الماء، فهو قادر على أن يعيد الحياة إلى الجسم الذي بلي، وأصبح تراباً.

٢- إن الماء بعد تبخره تفرق أجزاءه، ثم يجمعها الرب عز وجل مرة أخرى، فتنزل مجتمعة، فمن جمعها فلاشك أنه قادر على جمع ما تفرق من أجزاء الإنسان بعد موته.

٣- إن خروج النبات من الأرض، إنما هو لحاجة العباد إليه في معاشهم وكذلك تسيير السحاب والرياح، إنما هو لمصلحة العباد، فكذلك بعثهم وحشرهم، إنما هو لمصلحتهم ولحجراتهم بما عملوا.

٤- إن إنكارهم للبعث، ناتج عن فصور إدراكهم عن إعادة الإنسان بعد موته، وبعد أن أصبح رميماً، فلفت الحق جل وعلا أنظارهم إلى الأرض اليابسة، فهي أشد جموداً وخموداً، ومع ذلك تفتت بالنبات الأخضر، وأينعت أطرافها، وعادت لها الحياة والنمو، فكذلك الإنسان (٤٢، ص ٣٩٧).

٥- الاستدلال على إمكان البعث بحصول المتضادين؛ إن الإحياء بعد الموت لا يستنكر من حيث إنه يحصل الضد بعد حصول الضد، إلا أن ذلك غير مستنكر في قدرة الله تعالى، لأنه لما جاز حصول الموت عقيب الحياة، فكيف يستبعد حصول الحياة مرة

العباد بعد موتهم. كما أحيأ الأرض بعد موتها، والنشور: البعث من نشر الإنسان نشورا، أي: مثل إحياء موات الأرض إحياء الأموات فكيف تنكرونه، وقد شاهدتم غير مرة ما هو مثله وشبيه به [٢٩١، ج٤، ص ١٣٣٠].

وقد ورد في السنة ما يدل على أن الله ينزل المطر على الموتى فيحيون بإذن الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما بين النفختين أربعون ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، وليس في الإنسان شيء إلا بلي إلا عظم واحد، وهو عجب الذنب، منه يركب الخلق يوم القيامة".^٤

قال تعالى: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَلِّرَاتٌ وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْنَبٍ وَزَّرَعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٤﴾ * وَإِن تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعْنَانَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (الرعد، الآيتان ٤-٥).

يقول تعالى لرسوله محمد ﷺ: ﴿ وَإِن تَعَجَّبَ ﴾ من تكذيب هؤلاء المشركين بأمر المعاد مع ما يشاهدونه من آيات الله سبحانه ودلالاته في خلقه على أنه القادر على ما يشاء، ومع ما يعترفون به من أنه ابتداء خلق الأشياء فكونها بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً، ثم هم هذا يكذبون خبره في أنه سيعيد العالمين خلقاً جديداً، وقد اعترفوا وشاهدوا ما هو أعجب مما كذبوا به، فالعجب من قولهم: ﴿ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعْنَانَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾، وقد علم كل عالم وعاقل أن خلق السموات والأرض، أكبر من خلق الناس، وأن من بدأ الخلق، فالإعادة سهلة عليه [١٢١، ج٢، ص ١٥٤٩].

٨ أخرجه البخاري [٣١، ج٦، ص ٤٠، رقم ٤٨١٤]، وأخرجه مسلم [٤، ج٤، ص ٢٢٧٠ -

مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَسْأًا نَخْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿ (سبأ، الآيات ٧-٩).

وقال مينا أصل الإنسان، وأنه جزء بسيط من أجزاء هذا الكون المترامي الأطراف: ﴿ فَاسْتَفْتَيْهِمْ أَهْمَ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ (الصفات، الآية ١١) [٢٩]، ص ص ٤٥٢-٤٥٣.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله : فإنه من المعلوم بدهاة العقول أن خلق السموات والأرض أعظم من خلق أمثال بني آدم، والقدرة عليه أبلغ، وأن هذا الأيسر أولى بالإمكان والقدرة من ذلك [١٦] ، ج٣ ، ص ٢٩٩.

المبحث السابع: الاستدلال على إمكان البعث بخلق النباتات المختلفة

- ١- قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف، الآية ٥٧).
- ٢- وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقِنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأُحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴾ (فاطر، الآية ٩).

ففي قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ ﴾ أي مثل ذلك الإخراج، وهو إخراج الثمرات، نخرج الموتى من القبور يوم حشرهم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ، أي: تتذكرون فتعلمون عظيم قدرة الله وبديع صنعته وأنه قادر على بعثكم، كما قدر على إخراج الثمرات التي تشاهدونها [٣١] ، ج٢ ، ص ٢٢٣.

ففي الآية الثانية: يخبر الله سبحانه عن نوع من أنواع بديع صنعته وعظيم قدرته ليتفكروا في ذلك، وليعتبروا به. وفي قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴾ ، أي: كذلك يحيي الله

يرد على كل منكر ويجادله في أسلوب هادئ محكم فيلزمه الحجة الواضحة (٢١١)، ص ١٣٢٥.

المبحث السادس: الاستدلال على إمكان البعث بخلق الأكوان

لا جرم أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، فهي أضخم جرماً وأعظم تكويناً، بل لا نسبة بين الإنسان في خلقه ومهانة أصله، وبين السموات المرفوعة بلا عمد والأرض المثبتة بالوتد.

والاستدلال القرآني على البعث بخلق السموات والأرض، يؤسس على تقرير قدرة الله المطلقة، ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾، إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٣﴾. فسبحن الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴿يس، الآيات ٨١-٨٣﴾. ولقد دعا السياق القرآني إلى الاستدلال بخلق السموات والأرض على إمكانية البعث والنشور في مواضع عديدة على ضوء مقررات المفهوم الإيماني للقدرة الإلهية.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفَاتًا أَرِنَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ (الإسراء، الآية ٤٩) وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ (الإسراء، الآية ٩٩).

وقال داعياً إلى استشعار عظم قدرته في خلقه هذه الأكوان وتصرفه فيها: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يَنْتَسِبُكُمْ إِذَا مُرِقْتُمْ كُلٌّ مَّرْقٍ إِنْ كُمْ لَبِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ﴿١٠٠﴾ أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿١٠١﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ

وما دمنا عرفنا أن الزمن لا وجود له بشأن كل من الميت والنائم، فإننا نستطيع أن نفهم المغزى لهذا القول: "من مات قامت قيامته".

حيث إن الميت أو من في حكمه لا يشعر بمرور الزمن، سواء أكان ذلك الزمن مجرد ثوان أو قرونا عدة، وبما أن الاستيقاظ بشأن النائم والبعث بشأن الميت حاصلان مستقبلا، فكل آت قريب [٤١]، ص ص ١٩٤-١٩٥.

٤- قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۗ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ۗ ﴾ (مريم، الآية ٦٦).

يخبر تعالى عن الإنسان أنه يتعجب ويستبعد إعادته بعد موته كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَيْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ ﴾ (الرعد، الآية ٥).

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۗ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۗ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۗ ﴾ (يس، الآيات ٧٧-٧٩).

وقال ها هنا: ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۗ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ۗ ﴾ (مريم، الآية ٦٦).

يستدل تعالى بالبداة على الإعادة، يعني أنه تعالى قد خلق الإنسان ولم يك شيئا، أفلا يعيده وقد صار شيئا، كما في قوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۗ ﴾ (الروم، الآية ٦٦).

وفي الصحيح: يقول الله تعالى: كذبتني ابن آدم ولم يكن له أن يكذبني، وأذاني ابن آدم ولم يكن له أن يؤذيني، أما تكذبيه إياي فقوله: لن يعيدني كما بداني، وليس أول الخلق بأهون علي من آخره، وأما أذاه إياي فقوله: إن لي ولدا، وأنا الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد [١٢]، ج٢، ص ٦٢٧. إن القرآن الكريم

تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلْتِنَالًا تُرْجَعُونَ ﴾ (المؤمنون، الآية ١١٥). ولكن موقف مشركي مكة هو التشكك والرفض دائما، وهذا هو موقفهم من الجواب الحاسم على سؤالهم الإنكاري.

قال تعالى: ﴿ فَسَيَنْعِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلٌّ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ (الإسراء، الآية ٥١).

ويجدر الوقوف عند قوله تعالى ردا على استفهام المشركين عن موعد اليوم الآخر ﴿ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ (الإسراء، الآية ٥١).

إن ثمة قاعدة كلية يمكن أن يندرج تحتها كل ما سيقع في المستقبل، ويمكن إنجازها في القول المشهور: "كل آت قريب." وإذا كان ذلك يصدق على اليوم الآخر، فإن ثمة بعض الملابس المتعلقة بهذا اليوم الآخر والمسعفة على فهم المعاني العميقة التي يتضمنها الجواب في الآية الكريمة: ﴿ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾.

وأول ما ينبغي الوقوف عنده الحقيقة المقربة لمعنى الموت، ألا وهي حقيقة النوم الذي يعتبر صنوا للموت، وقد جاء بشأن كل من الموت والنوم قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾. فما الذي يمكن أن يفهم من تماثل في هذه الآية الكريمة بين الموت والنوم؟ بما أن النائم مهما طال نومه لا يحس بوجوده هو ووجود الزمن إلا بعد أن يستيقظ، فمعنى هذا أن هذه الحالة أو شبيها بها هي التي يمر بها من توفاه الله تعالى إلى أن يبعث مرة أخرى يوم القيامة.

وينبغي أن يلاحظ أننا تجاوزنا سؤال القبر أو عذابه وما إلى ذلك مما تصادف النفس الإنسانية التي يتوفاها الله تعالى.

ومن البين أن السبب في إنكار هؤلاء المشركين للبعث ونظرتهم المستكثرة إعادة الحياة للأجسام ، هو أنهم لم يفتنوا إلى حقيقة وجودهم نطفة أساسا حتى غدوا مبينين في الخصام والجدل ، ولو أنهم أعطوا المسألة ما تستحق من اهتمام لانتهوا إلى أنها بمنزلة إعادة عمل الشيء نفسه.

وقد جرت العادة في عرفنا أن عمل الشيء مرة ثانية ، أهون من عمله ابتداءً ولله المثل الأعلى ، وبالنسبة لله تعالى ، فإنه يتساوى العملان لديه في اليسر والقدرة والمكنة قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (الروم، الآية ٢٧).

وإذا كان مشركو مكة يستكثرون إعادة الحياة لجسم الإنسان الذي تمكن فيه الفناء ، فإن القرآن الكريم يقابل سؤال المشركين التعجبي بما هو أعجب ، وعلى جهة التعالي والترقي بأن يطلب إليهم إن استطاعوا أن يكون قوام أبدانهم ليست العظام إنما هو أصلب منها وأشد ، وأبعد من العظام في تصور الإعادة للحياة ، أن يكون قوام أبدانهم الحجارة أو الحديد ، أو أي شيء آخر يكبر في صدورهم ، ويعتقدون أنه ألصق باستحالة إعادة الحياة إليه ، إنه عز وجل قادر على إعادة الحياة إليهم ، ولا يخفى أن مقابلة سؤال المشركين التعجبي بما هو أعجب ، إنما يراد به حث مشركي مكة على تصحيح نظرتهم الخاطئة القاصرة التي تستأثر منفردة بكل اهتمامهم وتفكيرهم ، دون أن يكون معها تلك النظرة الأخرى التي تعتبر صنواً لها ومساعدة على أن تكون نظرة صحيحة ومنصفة وذات جدوى.

إنهم بحاجة إلى أن ينظروا إلى نقطة البداية ، حيث قد خلقوا ، ولم يكونوا من قبل شيئاً ٤١١ ، ص ص ١٩٣-١٩٤ بتصرف ، خلق الله الإنسان من العدم ، ولم يكن شيئاً مذكوراً ، ومن ثم فالإعادة أهون وأيسر ، ووقتها سينتهون حتماً إلى أن البعث بعد الموت حقيقة لا ريب فيها وأن الثواب والعقاب ملازمان له ، وأنه عز وجل لم يخلقنا عبثاً ، قال

إن شبهات المنكرين للبعث تكاد تكون متجانسة ، لأنها تدور حول استبعاد جمع الأجزاء بعد تفرقتها ، وإعادة الحياة إليها بعد فنائها ، وهذه الشبه لا تكون إلا بالقدرح في كمال علم الله المحيط بكل شيء ، وكمال قدرته على كل شيء ، وقد قام البرهان على كمال العلم والقدرة لله تعالى ، فلا وجه للاستبعاد والاستغراب بعد ذلك .

وفي قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۖ ﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْفُرُ فِي

صُدُورِكُمْ ، يعني : أنكم مهما تفرقتم ، وعلى أية حال كنتم ، فالله قادر على بعثكم وإعادةتكم حتى لو تحولتم إلى حجارة أو حديد فالله قادر على إعادة الحياة إليكم مرة أخرى مع أن المنافاة بين الحجرية والحديدية ، وبين قبول الحياة أشد من المنافاة بين العظمة وبين قبول الحياة ، وذلك أن العظم قد كان جزءا من بدن الحي أما الحجارة والحديد فما كانا البتة موصوفين بالحياة ، وفي قوله : ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ استدلال بالنشأة الأولى على الثانية ، وهذا هو الشاهد من الآية ٢٦٦ ، ج ٢٠ ، ص ١٢٢٦ .

إن مشركي مكة أنكروا حقيقة البعث لأنهم عاجزون عن الفهم بأن ثمة القدرة التي تستطيع إعادة الحياة لجسم الإنسان الذي صارت أوصاله ترابا وعظاما رميما ، وهم يركزون على العظام لأنها قوام البدن ، وحينما يعتريها البلى ، فذلك يعني أن البلى قد سبق إلى غيرها ، مما يتكون منه الجسم ويرتبط بالعظام .

وأحيانا تكون نظرة هؤلاء لجسم الإنسان بعد الموت من زاوية مغايرة قليلا العظام وغيرها في آن واحد ، وهم يلاحظون أن البلى يتأخر تمكنه من العظام عن تمكنه من سواها ، يبدو ذلك من مثل قوله تعالى حكاية عنهم : ﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدًا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَيُّدًا لَمَبْعُوثُونَ ۖ ﴾ أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿ الواقعة ، الآيتان ٤٧-٤٨ ﴾ .

أترغم أن الله يبعث هذا؟ قال رسول الله ﷺ: "نعم يبيتك الله تعالى، ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار." ونزلت هذه الآيات من آخر سورة يس، وعلى كل تقدير سواء أكانت الآيات نزلت في أبي بن خلف أو في العاص بن وائل أو فيهما، فهي عامة في كل من أنكر البعث. ولهذا قال: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ، أي:

استبعد إعادة الله تعالى ذي القدرة العظيمة التي خلقت السموات والأرض للأجساد والعظام الرميمة، ونسي خلقه، وأن الله خلقه من العدم، فعلم من نفسه ما هو أعظم مما استبعده وأنكره وجحد، ولهذا قال تعالى: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ أي يعلم العظام في سائر أقطار الأرض، أين ذهبت، وأين تفرقت وتمزقت.

قال الإمام أحمد رحمه الله: حدثنا عفان، حدثنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي قال: قال عقبه بن عمرو لحذيفة ألا تحدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ فقال: سمعته يقول إن رجلا حضره الموت، فلما أيس من الحياة أوصى أهله: إذا أنا مت فاجمعوا لي حطباً كثيراً جزلاً ثم أوقدوا فيه ناراً، حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتحشت، فخذوها فذروها في اليم، ففعلوا، فجمعه الله إليه فقال له: لم فعلت ذلك؟ قال: خشيتك. فغفر الله له، فقال عقبه بن عمرو! وأنا سمعته يقول ذلك، وكان نباشاً وقد أخرجاه في الصحيحة من حديث عبد الملك بن عمير، بألفاظ كثيرة [١٢١]، ج٣، ص ١٦٤٠.

٣- قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفُقَاتًا إِنْ نَحْنُ لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ ﴿٥١﴾ * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٢﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥٣﴾ (الإسراء، الآيات ٤٩-٥١).

لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَاذًا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ فَاهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهيجٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿الحج، الآيات ٥-٧﴾.

في هذه الآيات دليان على إمكان البعث أحدهما دليل في الأنفس، والآخر دليل في الآفاق؛ فأما الدليل الذي في الأنفس، فهو ما اشتمل عليه صدر الآية، وهو متعلق بالنشأة الأولى، وأما الدليل الآفاقي فهو قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَاذًا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهيجٍ ﴾ (الحج، الآية ٥). وهو الاستدلال بخلق النبات على إمكان البعث [٢١]، ص ٣١٨.

يقول الشوكاني - رحمه الله - حول معنى قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ ﴾ (الحج، الآية ٥) والمعنى: إن كنتم في شك من الإعادة فانظروا في مبدأ خلقكم، أي خلق أبيكم آدم، ليزول عنكم الريب، ويرتفع الشك، وتدحض الشبه الباطلة، ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾، هذه حجة أخرى على البعث، فإنه سبحانه احتج بإحياء الأرض بإنزال الماء على إحياء الأموات ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ لما ذكر افتقار الموجودات إليه سبحانه، وتسخيرها على وفق إرادته واقتداره. قال بعد ذلك هذه المقالات وهي إثبات أنه سبحانه الحق، وأنه المتفرد بإحياء الموتى، وأنه قادر على كل شيء من الأشياء، والمعنى: أنه المتفرد بهذه الأمور، وأنها من شأنه لا يدعي غيره أنه يقدر على شيء منها، فدل سبحانه بهذا على أنه الحق الحقيقي الغني المطلق، وأن وجود كل موجود مستفاد منه، والحق هو الموجود الذي لا يتغير ولا يزول [٣١]، ج ٣، ص ٤٣٥.

٢- قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿يس، الآيتان ٧٨-٧٩﴾.

قال مجاهد، وعكرمة، وعروة عن الزبير، والسدي، وقتادة: جاء أبي بن خلف إلى رسول الله ﷺ، وفي يده عظم رميم وهو يفته، ويذروه في الهواء، وهو يقول يا محمد

٦- حال عيسى عليه السلام

فقد أخبر الله به عن عيسى عليه السلام من أنه كان يحيي الموتى بإذن الله كما قال تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (آل عمران، الآية ٤٩).

٧- قصة أصحاب الكهف

فقد أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِن آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿ (الكهف، الآيتان ٩-١٠).

قال ابن كثير رحمه الله: قد حصل لأهل ذلك الزمان شك في البعث وفي أمر القيامة، فقد قالت طائفة منهم: تبعث الأرواح ولا تبعث الأجساد، فبعث الله أهل الكهف حجة ودلالة وآية على ذلك [١٢]، ج٣، ص ٨٦-٨٧. وكل هذه الأدلة التي تقدم ذكرها، أدلة مادية حسية، وقعت كلها لتدل على إحياء الموتى، بعد مماتهم، وهذا برهان قطعي على قدرة الخالق جل جلاله على إمكان البعث. وقد أخبر الله تعالى ورسله الكرام عليهم الصلاة والسلام عن وقوع البعث والحشر، فوجب القطع بذلك لأنه أخبر به من ثبت صدقه عن ثبوت قدرته [٢١]، ص ٣١٤-٣١٧.]

المبحث الخامس: الاستدلال على البعث بالنشأة الأولى

١- قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْقَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ

كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (البقرة، الآية ٢٥٩). والذي مر على القرية هو "عزير" عليه السلام، قال ابن كثير رحمه الله: "وهذا هو القول المشهور." والقرية المشهورة هي بيت المقدس، مر عليها عزير بعد تخريب بختنصر لها وقتل أهلها [١٢]، ج١، ص ٣٣٧؛ ٢١، ص ٣١٤.

٥- سؤال إبراهيم عليه السلام عن كيفية إحياء الموتى

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمُتُؤَمِّنٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة، الآية ٢٦٠).

قال الشيخ السعدي - رحمه الله: وهذا فيه أيضا أعظم دلالة حسية على قدرة الله وإحيائه الموتى للبعث والجزاء، فأخبر تعالى عن خليفه إبراهيم أنه سأله أن يريه بيصره كيف يحيي الموتى، لأنه قد تيقن ذلك بخبر الله تعالى ولكن أحب أن يشاهده عيانا ليحل له مرتبة عين اليقين، فلماذا قال الله له: ﴿أُولَٰئِمُتُؤَمِّنٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ (البقرة، الآية ٢٦٠)، وذلك أنه بتوارد الأدلة اليقينية مما يزداد به الإيمان ويكمل به الإيقان، ويسعى في نيله أولوا العرفان [٣٢]، ص ١١٢.

وهذه القصة، وقصة الذين ﴿ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ (البقرة، الآية ٢٤٣)، وقصة ﴿ كَأَلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾، وقصة إبراهيم عليه السلام والطيور الأربعة، ونبه تعالى بإحياء الأرض بعد موتها على إعادة الأجسام بعد صيرورتها رميما [١٢١]، ج١، ص ١١٢٠.

٣- الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت

فقد أخبر الله عنهم بقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ (البقرة، الآية ٢٤٣)، وهؤلاء من بني إسرائيل، وقع فيهم الوباء ففروا هاربين، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون، وقالوا نأتي أرضا ليس بها موت، فأماتهم الله تعالى، فمر بهم نبي فدعا الله فأحياهم [٤٠]، ج٣، ص ١٢٣٠. يقص الله علينا قصة الذين خرجوا من ديارهم على كثرتهم، واتفق مقاصدهم بأن الذي أخرجهم منها حذر الموت من وباء أو غيره، يقصدون بهذا الخروج السلامة من الموت، ولكن لا يغني حذر عن قدر ﴿ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ﴾ فماتوا "ثم" إن الله تعالى "أحياهم" إما بدعوة نبي أو بغير ذلك، رحمة بهم ولطفا وحلما، وبيانا لآياته لخلقهم بإحياء الموتى ولهذا قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾، أي: عظيم [٣٢]، ص ص ١٠٦-١٠٧ ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾.

٤- الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها

فقد أخبر الله عنه بقوله: ﴿ أَوْ كَأَلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ

﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ قال فسمعوا صوتاً فصعقوا يقول: ماتوا، قال الشعبي رحمه الله: فأخذتكم الساعة فماتوا، فقام موسى يبكي ويدعو الله، ويقول: رب، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم "لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا" [١٢]، ج ١، ص ٩٩؛ ٤٠، ج ١، ص ٤٠٣، فأوحى الله إلى موسى عليه الصلاة والسلام أن هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل، ثم إن الله سبحانه أحياهم فقاموا وعاشوا رجل رجل أينظر بعضهم إلى بعض! كيف يحيون قال: فذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة، الآية ٥٦).

وقال الربيع بن أنس رحمه الله: "كان موتهم عقوبة لهم، فبعثوا من بعد الموت ليستوفوا آجالهم" [١٢]، ج ١، ص ٩٩؛ ٤٠، ج ١، ص ٤٠٣.

٢- المضروب بعضو من أعضاء البقرة

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَآذَرْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٣﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة، الآيتان ٧٢-٧٣).

قال أبو العالية: أمرهم موسى عليه السلام، أن يأخذوا عظماً من عظامها، فيضربوا به القتل، ففعلوا، فرجع إليه روحه، فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتاً كما كان وقوله: ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ ﴾، أي: فضربه فحياً، ونبه تعالى على قدرته وإحيائه الموتى بما شاهدوه من أمر القتل، وجعل تبارك وتعالى ذلك الصنع حجة لهم على المعاد، وفاصلاً ما كان بينهم من الخصومة والفساد، والله تعالى قد ذكر في هذه السورة ما خلقه في إحياء الموتى في خمسة مواضع: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ ﴾ (البقرة، الآية ٥٦)،

وتصور الآيات حال هذا الإنسان المنكر في هذا اليوم العصيب ، حين يجد علامات الساعة ، ويعاين مشاهد البعث فماذا هو صانع : ﴿ فَاِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْاِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ اَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ اِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ نَبِّؤُا الْاِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَاٰخَرَ ﴿الآيات ٧-١٣﴾.

فما أشد حيرة هؤلاء المنكرين في هذا اليوم ، وما أشد ذعر هذا المكذب الذي يقول في ساحة البعث : ﴿ اَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴾.

لقد كان أمام هؤلاء الفرصة الكافية لو كانوا يعقلون : ﴿ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللّٰهِ اِلَىٰ يَوْمِ الْمَبْعُوثِ فَهَذَا يَوْمُ الْمَبْعُوثِ ﴾ (الروم ، الآية ٥٦).

فها هم قد بلغوا الأجل ، وشاهدوا ما كانوا ينكرون من قبل [٣٩] ، ص ص ١٧٠ -

[١٧١].

وقد جاء تقرير القرآن الكريم للبعث عبر استدلالات كثيرة سنعرض إلى بعضها.

المبحث الرابع : الاستدلال على البعث بمن أماتهم الله ثم أحياهم

لقد استدل القرآن الكريم على إماتة بعض الأحياء ثم إعادتهم إلى حياتهم مرة ثانية ومن ذلك :

١- قوم موسى

قال تعالى : ﴿ وَاِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسٰى لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرٰى اللّٰهَ جَهْرَةً فَاَخَذَتْكُمْ الصّٰلِحَةُ وَاَنْتُمْ تَنْظُرُوْنَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴾ (البقرة ، الآيتان ٥٥-٥٦).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله : قال أبو جعفر عن الربيع بن أنس : هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه الصلاة والسلام فساروا معه ، قال فسمعوا كلاما ، فقالوا :

أذهان الناس ، لأن الاستدلالات التي استدلت بها القرآن في تقرير البعث ، تعتبر محل تسليم لدى كافة العقلاء ، الذين لا يسيطر عليهم الإنكار والجحود .
لقد كان التكذيب بالبعث آفة أصابت البشرية في كل العصور ، ومن هنا أكد القرآن الكريم الرد على هذه المفتريات في مواطن كثيرة .

فمنذ القدم كان الكفار يقولون كما ذكر القرآن الكريم عنهم : ﴿ أَيَعِدُّكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ ﴾ ﴿٥٥﴾ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٥٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ (المؤمنون ، الآيات ٣٥-٣٧) .

وهكذا يتبجح الكفر حتى ينكر الحقائق ، ويجحد المسلمات ، ثم بعد ذلك يؤكد هذا الجحود ، ويحاول أن يجعل منه عقيدة ومبدأ ، وما هو إلا الجهالة والتكذيب .

إنه العبت الذي من أجله ينكر هؤلاء القيامة والنشور ، بل هو حب الفجور يغريهم بذلك الإنكار كما قال سبحانه : ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥٧﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾ (القيامة ، الآيات ٥-٦) .

بل إن سورة في القرآن قد سميت باسم القيامة ، وتبدأ بهذا القسم المؤكد لا أقسم بيوم القيامة ، والحكمة في تأكيد هذا القسم بالنفي ، إن المعنى : أن ذلك أمر ثابت مؤكد لا يحتاج إلى قسم ، وإنما أقسم الله سبحانه بهذا اليوم تأكيداً لوقوعه وتعظيماً لأمره ، ولفناً إلى ما يجب من الاستعداد له والعمل من أجل النجاة من غمراته . والمراد بالإنسان في قوله سبحانه : ﴿ أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ (القيامة ، الآية ٣) . الكافر الذي يستصعب بعقله القاصر جمع عظامه ، بعد أن أصبحت رفاتاً ، ويجيب الحق سبحانه بأنه أمر هين ، بالنسبة إلى قدرة الله سبحانه أن البعث : ﴿ بَلَى قَدِيرِينَ عَلَيَّ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ (القيامة ، الآية ٤) والبنان هو طرف الإصبع وما فيه من تعاريج يتميز بها إنسان عن آخر ، فالله سبحانه قادر على جمع العظام وإعادة الإنسان كما كان .

وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿البقرة، الآية ١٦٤﴾.

فهذه الدلائل الكونية وغيرها مما لم يذكر في هذه الآية ندرتها بعقولنا ونلمسها بحواسنا.

وإذا كان الإيمان بهذا الوجود مطلباً أساسياً وضرورياً، حيث إنه من الأمور العقديّة التي تجعل الإنسان ينظر ويتفكر في خلق السموات والأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٠١﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قَلِيماً وَقَعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران، الايتان ١٩٠-١٩١)، لأن الكون مسخر للإنسان فلا بد من التأمل والتدبر، وكذلك استثمار ما في الكون من منافع وخيرات.

وأما الوجود الغيبي، وهو الوجود الذي غيبه الله عنا، ولم ندره بعقولنا ولم نشاهده بحواسنا، بل تؤمن به من خلال ما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام، وما جاء به نبينا محمد ﷺ عن طريق الوحي، ومن ذلك: الإيمان بالبعث والحشر والحساب والجنة والنار، وكل الأمور الغيبية التي لا يستلزم إدراكها نفيها، فإن الله عز وجل قريبها إلى أذهان البشر من خلال الشواهد والاستدلالات القرآنية على سبيل المثال - وقد ذكرنا ذلك سلفاً في معرض الحديث عن تقرير القرآن للبعث - الاستدلال بمن أماتهم الله ثم أحياهم، مثلما ما ورد في سورة البقرة، وبإحياء الأرض بعد موتها، الاستدلال على البعث بالنشأة الأولى وكذلك بخلق السموات والأرض، وحصول اليقظة والنوم. كل ذلك من الأمور العقلية التي تدرك وتُشاهد، ومن خلال ذلك تستقر قضية البعث في

عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بِنَانِهِ ﴿٥﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٦﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٧﴾ (القيامة، الآيات ١-٦). وقوله سبحانه: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (التغابن، آية ٧).

وهذه الآية تحوي دليلا عقليا على ضرورة البعث، فهي تفند مزاعم الكفار الذين خدعوا أنفسهم بأن لا حياة بعد الموت. إن العلم الصحيح بالكون يزيد الإنسان إيمانا و يقينا، بشرط أن يبرأ من الجحود، وأن يكون سليم الفطرة، صحيح الإدراك. أما ظلمة المادية، فإنها تحجب الإنسان عن الإيمان، مهما كان حظه من العلم بالكون والمعرفة ولهذا قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَنهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾ (الروم، الآية ٧).

وهؤلاء مدعوون للتفكير في أنفسهم، وفي الكون من حولهم، ليعلموا أنه لا بد من حكمة لهذا الوجود [٣٩]، ص ص ١٦١-١٦٨.

إنه لا بد من وجود تصور صحيح مبني على أسس سليمة لدى كل إنسان عن قضية الوجود، وهذا التصور الصحيح والسليم لا يوجد إلا في القرآن الكريم، فالوجود في الإسلام نوعان:

١- وجود مشهود.

٢- وجود غيبي.

ففيما يتعلق بالوجود المشهود، نجد أن العقل له أن يفكر في الكون وما فيه من آيات كونية: أرض وسماء، وليل ونهار، وبحار وأنهار وجبال ووديان... إلخ ما يقع تحت المشاهدة والسمع والحس ويدرك بالعقل، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ

فمن ذلك تكوين الأجنة في الأرحام وتماخض خلقها، وإحياء الأرض بعد موتها وفي كل منهما يشاهد الناس خلقاً جديداً، وحياة بعد موت، ففيما العجب من أمر البعث.

وقد أشارت إلى هذين الدليلين الآيات من سورة الحج، التي ربطت بينهما وبين الإيمان بالبعث وهي قول الله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَبْتَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾ (الحج، الآيات ٥-٧).

أما الطريق العقلي

إن حكمة الله سبحانه تأبى أن يكون خلق البشر عبثاً لا طائل وراءه وعدل الله سبحانه يأبى أن يدع المظالم التي تقع بين الناس في الدنيا دون جزاء كما أن استخلاف الإنسان في الأرض، قد ألقى عليه المسؤولية في النهوض على ما قدم، وفي كل هذه المعاني تحدث القرآن بما يقطع كل شبهة، وما يرد كل اعتراض قال سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٥﴾ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (المؤمنون، الآيات ١١٥-١١٦)، فالذين يزعمون أنه لا بعث، إنما يريدون وصف هذه الحياة بالعبث ويرونها مهزلة لا حكمة لها، ولا غاية من ورائها، وذلك هو ظن الذين كفروا في كل زمان ومكان.

فلا بد من البعث كما أخبر سبحانه لإقامة ميزان العدل، قال سبحانه: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٦٠﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٦١﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٦٢﴾ بَلَىٰ قَدَرِين

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ﴿١٥﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿١٧﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿١٨﴾ (يس، الآيات ٧٨-٨١). وقوله تعالى: ﴿ أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ (ق، الآية ١٥).

تجدد في هذه الآيات الكريمة عقد المشابهة بين ابتداء الخلق وإعادة في أبلغ تعبير وأسلم تقرير، وأن في هذه الأمثلة وغيرها مما اشتمل عليه القرآن الكريم قياس ما في الغيب على المشاهد، وقياس ما بينه الله تعالى، وأوجب الإيمان به على ما هو واقع مرئي مشاهد، وفيه الدلالة الكاملة على قدرة الله تعالى، وأنه المالك لما هو واقع والقادر على ما لم يقع الآن، ويقع مستقبلاً كما وعد، والله لا يخلف الميعاد ﴿٢١١﴾، ص ص ٧٠-٧٩.

هذا على سبيل المثال لا الحصر؛ إن القرآن الكريم راوح في أساليب الدعوة من أجل إقناع منكري البعث فجادلهم وأقام الحجة والبرهان عليهم وأفحم المعاندين. وقد اعتمد القرآن الكريم في استدلاله على ما فطرت عليه النفوس من الإيمان بما تشاهد وتحس دون عمل فكري عميق، ليكون ذلك أعمق أثراً وأبلغ حجة، وقد اشتملت أدلة القرآن الكريم وبراهينه على ما فطرت عليه النفوس، وما تشهد العقول بصحته.

فالقرآن الكريم في استدلاله، يفتح أمام العقل البشري آفاقاً من الحكم والعظائم، ويدخل على القلب أنواعاً من الأحاسيس الوجدانية من تشويق وترقيق وتحذير ﴿٢١١﴾، ص ص ١٠٦-١٠٧.

إن القرآن الكريم سلك في استدلاله على البعث طريقين: أحدهما حسي، والآخر عقلي.

أما الطريق الحسي

فهو دعوة الإنسان ليتأمل فيما يتكرر وقوعه في كل زمان ومكان من آيات القدرة التي يرى فيها خلقاً من العدم، وحياتة تنشأ بعد همود.

قام على مسلمات يقر بها من كان له عقل أو بصر أو سمع ، لأنه يقوم على حقائق ثابتة ، لا يماري فيها إلا الجاحدون المنكرون المعاندون .

وقد ركز القرآن الكريم على الأدلة المتنوعة ، في الأنفس وفي الآفاق ، في النفس البشرية وبدايتها ومراحل تكوينها ، وفي صفحة الكون من حولنا ، وقد اعتمد في ذلك على وسائل المعرفة في الإنسان من حواس في الإنسان وعقل يسترشد بتعاليم الوحي .

لقد مزج القرآن الكريم في دعوته لمنكري البعث بين مناهج الدعوة المتعددة ، سواء المنهج الفطري أم المنهج العقلي أم المنهج الحسي ، كل ذلك ليقرر حقيقة البعث .

لقد سلك القرآن الكريم أساليب شتى ، وتفنن في ضروب الهداية وطرق الإقناع لاختلاف مشارب الناس ، وتباين مقاصدهم ، وتفاوت مداركهم ؛ إن القرآن يخاطب العقل والقلب معا ، ويؤثر فيهما ، ويسلك في ذلك طرق الإقناع والتوجيه والإرشاد .

لقد جادل القرآن الكريم الخصوم ، فأفحم المعاندين ، وألزم المنكرين وأرشد المترددين الشاكين ، وأقنعهم بالدليل القطعي بصحة ما يدعو إليه . ومن مسالك القرآن في الرد على منكري البعث ما يلي :

قياس التمثيل

وهو إلحاق أحد الشئيين بالآخر ، وذلك بأن يقيس المستدل الأمر الذي يدعيه على أمر معروف عند من يخاطبه ، أو على أمر بدهي لا تنكره العقول وبين الجهة الجامعة بينهما .

وقد سلك القرآن في استدلاله هذا المسلك على أدق وجه وأحكمه مقربا ما بين الحقائق القرآنية والبداهة العقلية ، وكثير من استدلالات البعث تقوم على تقريب البعث وقدرة الله عليه بما يرون من إنشاء الله لذلك الكون البديع ، وخلق الإنسان وبيان أطواره .

لقد نهج القرآن الكريم في استدلاله على إمكان البعث، وتحقق وقوعه منهجاً قوياً يجمع بين ما فطرت عليه النفوس من الإيمان، بما تشاهد وتحس ويقع منها تحت تأثير السمع والبصر، وبين ما تقرره العقول السليمة، ولا يتنافى مع الفطر المستقيمة، وتلك طريقة تميز بها القرآن الكريم [٢١]، ص ٣١٤؛ ٣٨، ص ص ٣٠١-٣٠٢.

إننا عندما نقلب النظر في تقرير القرآن الكريم للبعث، ورده على منكريه نجد أن القرآن الكريم في تقريره لتلك القضية الهامة والمصيرية ركز على الفطرة الإنسانية، تلك الفطرة التي خلقها الله نقية صافية، حتى وإن كان قد ران عليها غبار وأدران الجاهلية في فترة ما، فقد عمل القرآن على إزالة تلك الأدران من خلال التذكير بقدرة الخالق القادر في مقابل العجز الإنساني، الذي بسببه وقع منكرو البعث في عملية الإنكار، حينما حاولوا أن يزناوا الأمور بعقولهم المريضة، واحتكموا إلى فهمهم السقيمة التي أرادوا من خلالها تقييد المشيئة المطلقة.

لقد حفلت الآيات القرآنية التي ناقشت المنكرين للبعث بالمناهج الدعوية المتعددة، سواء المنهج الفطري الذي ركز على الفطرة السليمة، وعمل على توجيه أصحابها إلى الفكر والنظر في تلك الحياة من حولهم، وفيمن ماتوا ورحلوا عن الحياة، وشاء الله أن يبعثهم مرة أخرى لحكمة أرادها سبحانه وتعالى من خلال تلك الشواهد التي أوردتها القرآن في سورة البقرة في الآيتين ٥٥-٥٦، وسورة الأعراف الآية ١٥٥، وأيضاً في سورة البقرة في الآيتين ٧٢-٧٣، والآيات ٢٤٣، ٢٥٩، ٢٦٠.

إن تجدد الخلق وظهور الحياة والموت في الإنسان والحيوان والنبات أمر واضح بين في الحياة من حولنا، وقد لفت القرآن الكريم أنظار الناس إلى ذلك مما هو مشهود ومحسوس في هذا الكون، وإن منهج الفطرة في الدعوة، منهج تتقبله العقول والفطر السليمة. هذا المنهج قصد به، تقريب صورة البعث إلى عقول المنكرين له، وهذا المنهج

ومن هنا أقام الله سبحانه براهين متعددة في كتابه العزيز لتقرير حقيقة البعث، ودفع ما لدى القوم -منكري البعث- من لبس وإشكال [١٧]، ج١ ص ١٩٨-١٩٩]. لقد عنيت السور المكية بقضية البعث عناية خاصة، فبسطت الأدلة والبراهين عليه، وعرضت شبهات المنكرين له، والمتشككين فيه في صور بيانية مختلفة ودعت إلى الإيمان به وترسيخه في النفوس بأساليب مختلفة ومناهج متعددة، وليس أدل على أهمية الإيمان بالآخرة من اقترانه بالإيمان بالله -عز وجل- في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿الْمَرْءُ ذَالِكِ الْأَكْتَبُ لَا رَبَّ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة، الآيات ١-٤). حيث جعل الله من صفات المتقين الإيمان بالغيب، والبعث من الأمور الغيبية.

لقد شغلت قضية البعث عقول الناس منذ أمد بعيد، وخاض فيها الفلاسفة وأهل الأهواء والملل كل على ما ارتأه.

كما كانت مسألة البعث والنشور وهي من كبرى موضوعات الدعوة من جملة ما كُذبت به رسل الله عليهم الصلاة والسلام، والمتأمل في قصص الأنبياء يجد أنهم عليهم السلام، سلكوا في إثبات البعث أقرب البراهين إلى قلوب الناس وأوضحها في عقولهم وفطرهم مما هو مشهود محسوس في صفحة الكون من تعاقب الليل والنهار وآثارهما، وجريان الشمس والقمر، وإحياء الأرض واخضرارها بعد الموت والهمود أثر نزول الغيث.

وهو منهج فضلاً عن وضوحه وتقبل العقول والفطر السلمية له - يفهم المنكرين، ويقرب صورة البعث للمتشككين، ويثبت المؤمنين، ويزيدهم إيماناً [٢٩١]، ص ٤٤٩-٤٥٠].

تهزّ خضراً؟ قال: قلت: بلى، قال: ثم مررت به محلاً؟ قال: بلى، قال: فكذلك يحيي الله الموتى وذلك آيته في خلقه.^٥

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "لا تخيرونني على موسى، فإنّ الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أوّل من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان موسى فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله."^٦

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رجلاً قال: يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال: "أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟"^٧

المبحث الثالث: تقرير القرآن الكريم للبعث

إن منشأ استبعاد إعادة الحياة إلى الإنسان مرة أخرى، هو عدم إيمان منكري البعث، وضيق عقولهم، وقصور نظرتهم، وقياسهم القدرة الإلهية المطلقة على العجز الإنساني المطلق، فهم يرون حالة الإنسان بعد الموت، ثم يستبعدون رجوع الحياة إلى هذه الرفات مرة أخرى، وهو استبعاد ناشئ عن قصور العقل وعدم سلامة التفكير في هذه القضية، ذلك أن عقولهم في هذه الحال غاب عنها قدرة الله سبحانه التي لا يعجزها شيء، وغاب عنها كذلك أن تربط بين البدء والإعادة، ولو تساءلت كيف أوجد الله هذا الإنسان المخلوق العجيب ابتداءً وقد كان عدماً، لرأت أن الذي قدر على إيجاد الإنسان من عدم على غير مثال يُحتذى قادر على إعادته إلى الحياة مرة أخرى.

٥ أخرجه أحمد [٣٦]، ج٤، ص ١١، رقم [١٦٢٣٧]. وأخرجه ابن أبي عاصم [٣٧]، ج١، ص ٤٤٧.

٦ أخرجه البخاري [٣]، ج٧، ص ٢٤٧، رقم [٦٥١٧]. وأخرجه مسلم [٤]، ج٤، ص ١٨٤٤، رقم [٢٣٧٣].

٧ أخرجه البخاري [٣]، ج٧، ص ٢٤٨-٢٤٩، رقم [٦٥٢٣].

وتارة يبين الله عز وجل أن الحساب يوم القيامة عند الرجوع إلى الله سبحانه قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِعَیْكُمْ عَلَیْ أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (يونس، الآية ٢٣).

وقد بين الله تعالى أن البعث سيتحقق وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿مِنهَا خَلَقْنٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرٰی﴾ (طه، الآية ٥٥)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۗ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ (نوح، الآيتان ١٧-١٨).

٢- الأدلة على البعث من السنة النبوية

حفلت السنة النبوية المطهرة بالأحاديث الكثيرة التي تدل على البعث نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "قال الله كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقله لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد".^٤

وعن أبي رزين العقيلي -رضي الله عنه- أنه قال: يا رسول الله أكلنا يرى ربّه عز وجل يوم القيامة وما آية ذلك في خلقه؟ فقال رسول الله ﷺ أليس كلكم ينظر إلى القمر مخلياً به؟ قال: بلى، قال: فإله أعظم، قال: قلت يا رسول الله، كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه؟ قال: أما مررت بوادي أهلك محلاً؟ قال: بلى، قال: أما مررت به

٤ أخرجه البخاري [٣]، ج٦، ص ١١٥، رقم ١٤٩٧٤.

٢- وفي مواضع أخرى يقسم الله تعالى على وقوعه وبجيئه كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (النساء، الآية ٨٦).

ويقسم على تحقق ذلك بما شاء من مخلوقاته كقوله تعالى: ﴿وَالذَّرِيَّتِ ذُرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَمِيَّتِ وَقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَرِيَّتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسَّمَتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْفِعُ﴾ (الذاريات، الآيات ١-٦).

٣- وفي بعض المواضع يأمر رسوله ﷺ بالإقسام على وقوع البعث وتحقيقه، وذلك في معرض الرد على المكذبين به المنكرين له كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ (سبا، الآية ٣).

٤- وفي مواضع أخرى يذم المكذبين بالمعاد كقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (يونس، الآية ٤٥). وأحيانا يمدح المؤمنين بالمعاد: ﴿الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة، الآيات ١-٥).

وأحيانا يخبر أنه وعد صادق [٣٠، ص ٧٥-٧٦]: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدودٍ﴾ (هود، الآيات ١٠٣-١٠٤).

النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) (البقرة، الآية ٢٤٣)، وقال تعالى: ﴿أَوَكَلَّيْ مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ (البقرة، الآية ٢٥٩). وفي شأن أصحاب الكهف قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لَيَسَاءَ لِمَا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ (الكهف، الآية ١٩).

لقد تعددت أساليب القرآن الكريم، وتنوعت طرقه في إثبات قضية البعث، وقد أولى القرآن الكريم مسألة البعث أهمية خاصة بعد الإيمان بالله تعالى، لما لهذه القضية من أبعاد هامة في حياة الإنسان. قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ (يونس، الآية ٤).

إن أعظم الأدلة الدالة على وقوع المعاد إخبار الحق سبحانه بذلك، فمن آمن بالله، وصدق برسوله الذي أرسل، وكتابه الذي أنزل فلا مناص له من الإيمان بما أخبرنا به من البعث والنشور والجزاء والحساب، والجنة والنار وقد نوع الحق سبحانه أساليب الإخبار ليكون أوقع في النفوس وأكد في القلوب [٣٠١، ص ١٧٣].

١- ففي بعض المواضع يخبرنا بوقوع ذلك اليوم إخباراً مؤكداً "بأن" أو "بان" واللام كقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ (طه، الآية ١٥). وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر، الآية ٨٥).

وكان لا بد لهذا الاستهجان من رد يوضح معنى الوعد الحق للذين لا يؤمنون بآيات الله، ويثبت إيمان المؤمنين، ويقوي يقينهم في ذلك اليوم الموعود، فجاءت أساليب العرض وطرائق التعبير كما حدث القرآن، ولعلنا ننظر نظرة في التعبير عن مواقف اليوم الآخر واستخدام القصة أسلوبا من أساليب الدعوة والتوجيه، فيشدنا النظر إلى أن ذلك هو أقرب الأساليب استخداما، وأن التحدث بهذا الأسلوب، إنما هو مما تفترضه طبيعة الموقف والأحداث الجارية لأنه نقل خبر غيبي، وهو أبعد قليلا عن الاسترسال فيه بالطريقة التقريرية النظرية.

وتدل هذه الكثرة في الإلحاح على السؤال عن أحداث اليوم الآخر لما يمثله من أهمية في ضمير المسلم، إذ أنه سؤال عن الحياة الباقية.

إن من تأمل نصوص الكتاب والسنة التي تحدثت عن اليوم الآخر، وجد الأهوال العظام، والمواقف التي لا يتحملها العقل البشري العادي ولا يطيقها صبر إنسان، لأن الموقف أكبر من أن تحمله طاقة بشر [٣٥]، ص ص ١١٥، ٣٧٠-٣٧١.

المبحث الثاني : الأدلة على البعث

١- الأدلة على البعث من القرآن الكريم

حفل القرآن الكريم بالآيات الكثيرة التي تحير بالبعث وتؤكد عليه : قال تعالى :

﴿ قَالَ أَهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾
(الأعراف، الآية ٢٤).

وقال تعالى : ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ (الأعراف،

الآية ٢٥).

وقد قص القرآن الكريم علينا من أخبار السابقين ما يؤكد على وقوع البعث :

﴿ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ

مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ (الحج، الآية ٢). وقارئ القرآن يدرك هذا الاهتمام الكبير الذي ناله اليوم الآخر، حتى تمثل في آياته بهذه المتابعة الملحة التي تضع أمام العين حقائق اليوم الآخر شاخصة يكاد المرء يراها لقوة ما تحمل من تعبير، بل لكانها تمر أمامه وهو مشاهد لها في عجب ودهشة، وخوف وفزع، ويقين وإيمان بحدوث ما يعلنه القرآن العظيم.

وقد تعدد ذكر يوم القيامة في القرآن حتى أن لفظ "الآخرة" وحده ذكر خمس عشرة ومائة مرة.

وقد شرح القرطبي ما ورد في القرآن من أسماء القيامة في كتابه *التذكرة* ويعلل القرطبي هذه الكثرة في الأسماء بقوله: "وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته، وكثرت أسماؤه، وهذا كلام العرب، ألا ترى السيف لما عظم عندهم موضعه، وتأكد نفعه لديهم وموقعه جمعوا له خمسمائة اسم، وله نظائر.

فاليقامة لما عظم أمرها، وكثر أهوالها سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة ووصفها بأوصاف كثيرة [١٥]، ص ٢١٤؛ ٣٥، ص ١٠٠-١٠١.

إن قضية البعث والنشور من أهم القضايا التي واجهت الدعوة الإسلامية في مبدئها، وذلك بعد أن قضى عجبهم من قضية التوحيد، فما صدقوا أن يجمع الآلهة في إله واحد، حتى يفاجئهم بقضية إعادة الحياة إلى أجسادهم بعد أن أصبحوا عظاما نخرة وقد سجل القرآن عليهم استغرابهم واستنكارهم بقوله عز وجل: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا ﴾ (الجناتية، الآية ٢٤).

ووصف الله سبحانه وتعالى شدة إنكارهم وسخريتهم من رسول الله عندما سمعوا القول لأول مرة بقوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُوكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يَنْبئُكُمْ إِذَا مُرِقْتُمْ كُلٌّ مُمْرِقٍ أَنْكُمْ لَبِئْسَ خَلْقٍ كَذِبٍ ۖ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴾ (سبأ، الآيتان ٧-٨).

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ (الحاقة، الآيات ١-٣)؛ والغاشية: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنْثِيَّةِ ﴾ (الغاشية، الآية ١)؛ والواقعة: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ ﴿ لَيْسَ لِقَوَعَتِهَا كَازِبَةٌ ﴾ ﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ (الواقعة، الآيات ١-٣).

لذا اهتم القرآن الكريم بالبعث لأن مشركي العرب كانوا ينكرونه أشد الإنكار، وأن أهل الكتاب وإن كانوا يؤمنون به، إلا أن تصورهم له قد بلغ منتهى الفساد، ولأن الإيمان باليوم الآخر يجعل حياتنا غاية سامية [٣٤]، ص ص ٢٥٤-٢٥٨. ومن اهتمام القرآن الكريم باليوم الآخر الذي فيه البعث نجد أنه يذكره مرة بوصفه في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ ﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ ﴿ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴾ ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ (الحاقة، الآيات ١٣-١٨).

ومرة بتقرير وتأکید مجيئه: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّمُ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ (الحج، الآيتان ٦-٧).
ومرة بتعليق الاستقامة على الإيمان به: ﴿ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (الطلاق، الآية ٢)، ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ (الأحزاب، الآية ٢١).

ومرة بإثبات الهداية والصلاح للموقنين به: ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة، الآيتان ٤-٥).

فدلت هذه العناية القرآنية على أهمية الإيمان بالله واليوم الآخر، لأنه رأس وأساس الإيمان، وعليه مدار استقامة الإنسان [٣٣]، ص ص ٣٢٠-٣٢٢ بتصرف. لقد أفاض القرآن الكريم في الحديث عن يوم القيامة، وما يجري فيه من أهوال وأحوال وأحداث وأبان في وضوح تام عن مواقفه ومشاهده: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْمَلُ كُلُّ

فهو يوم البعث، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الروم، الآية ٥٦).

والقيامة، كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ (الزمر، الآية ٦٠)، والساعة، كما قال تعالى: ﴿ أَفَسَرَبْتِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقُّ الْقَمَرَ ﴾ (القمر، الآية ١)، ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحج، الآية ١)، والآخرة كما قال تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (الأعلى، الآيتان ١٦-١٧)، والدين كما قال تعالى: ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (الفاتحة، الآية ٣)، أي: يوم الجزاء. والحساب، كما قال تعالى: ﴿ إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُنْكَبِرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ (غافر، الآية ٢٧). والفتح، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ (السجدة، الآية ٢٩). والتلاق، ﴿ رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ ﴿ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ ﴾ (غافر، الآية ١٥). والجمع والتغابن: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ (التغابن، الآية ٩). يوم يغبن فيه أهل الجنة أهل النار، ويقال يوم الدهول الذي يحل بين الناس لشدة الهول. والخلود ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ (ق، الآية ٣٤)؛ والخروج: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ (ق، الآية ٤٢)، والحسرة: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (مريم، الآية ٣٩)؛ والتناد: ﴿ وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ (غافر، الآية ٣٢)؛ والآفة: ﴿ أَرَأَيْتِ الْآزِفَةَ ﴾ ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ (النجم، الآيتان ٥٧-٥٨)؛ والطامة: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴾ ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴾ (النازعات، الآيتان ٣٤-٣٥)؛ والصاخة: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ ﴾ ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ ﴿ وَأُثْمِهِ وَأَبْيِهِ ﴾ ﴿ وَصَلَحْتَهُ وَبَنِيهِ ﴾ ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ (عبس، الآيات ٣٣-٣٦)، والحاققة: ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾

المنهج العقلي، أم المنهج الحسي، وخاطب القلب والعقل معا وجادل المعاندين، وألزم المنكرين، وأرشد المترددين، وزاد المؤمنين إيمانا.

المبحث الأول : اهتمام القرآن الكريم بالبعث

إن من يعنى نظره في القرآن الكريم يرى من أول نظرة في أول سورة البقرة في الآيات الأولى منها قوله تعالى: ﴿الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ (البقرة، الآيات ١-٥). حيث يمدح الله عز وجل المتقين الذين من صفاتهم الإيمان بالغيب والبعث فهذا دليل الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

إن الإيمان بالبعث أحد أركان الإيمان الستة التي عليها تبنى عقيدة المؤمن فلا تتم العقيدة إلا به، ولا تصح إلا عليه قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة، آية ١٧٧). ولأهمية هذا المعتقد في حياة المؤمن، عني به القرآن الكريم عناية لا تقل عن العناية بالإيمان بالله تعالى، فقد ذكره في عشرات السور منه، وفي مئات الآيات [٣٣، ص ١٣٢٠]. وتبدو أهمية البعث في القرآن الكريم من خلال ربطه بالإيمان بالله: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ولا تكاد تخلو سورة منه، مع تقريبه إلى الأذهان تارة بالحجة والبرهان، وتارة بضرب المثال. كما أن المتتبع لآيات القرآن، يجد أنه وضع لهذا اليوم أسماء كثيرة، وكل اسم منها يدل على معنى ما سيحدث من أهوال في هذا اليوم.

في القرآن الكريم. وفي هذا يلح القرآن في دعوته إلى الإيمان بالبعث من خلال قرع أسماع الناس بأحداث القيامة وتنويع الحديث عنها.

إن دعوة القرآن للإيمان بالبعث، كانت من القضايا الهامة التي عني بها كتاب الله عز وجل، وقد تمت معالجة هذه القضية معالجة سليمة وصحيحة بطريقة زادت المؤمنين إيماناً، وأزالت كل شبهة أو كل تصور فاسد عند من كان ينشد الحق، ويتجرد من الهوى والعناد. ولذا جاءت الأدلة على البعث كثيرة ومتنوعة، تعتمد على الوقائع الحية الثابتة التي وقعت بالفعل، وذلك من خلال القصص القرآني الذي يعتبر أسلوباً من أساليب الدعوة الإسلامية.

وقد اعتمد القرآن في دعوته إلى الإيمان بالبعث على منهج قويم يجمع بين ما فطرت عليه النفوس من الإيمان بما تشاهد وتحس، ويقع منها تحت تأثير السمع والبصر، وبين ما تقرره العقول السليمة وتلك طريقة تميز بها القرآن الكريم في دعوته للإيمان بالبعث ومناقشته لمنكري البعث، فقد استدل القرآن على البعث بمن أماتهم الله ثم أحياهم، وهي أدلة مادية حسية، وقعت كلها لتدل على إحياء الموتى بعد مماتهم، كما استدل القرآن على البعث بالنشأة الأولى.

وكذلك الاستدلال بخلق السموات والأرض، مبيناً أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، كما استدل القرآن في دعوته للإيمان بالبعث بالأدلة المشاهدة المحسوسة في خلق النباتات المختلفة، وإحياء الأرض بعد موتها، شأن ذلك شأن إخراج الموتى: ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ (الأعراف، الآية ٥٧)، فالذي يميت بعد الحياة، قادر على الإحياء بعد الممات.

لقد ركز القرآن الكريم في دعوته لمنكري البعث على الأدلة المتنوعة في الأنفس، والآفاق، ومزج في دعوته لمنكري البعث بين مناهج الدعوة، سواء المنهج الفطري، أم

وسحرة فرعون عندما رأوا الآيات الباهرة التي جاء بها موسى خروا ساجدين ،
وسبحوا مؤمنين ، فتهدهم فرعون بالعذاب الأليم فاعتصموا بالله ربهم ، ولم يلتفتوا إلى
تهديد أو وعيد ، وأجابوا قائلين [٣٠] ، ص ٩١ : ﴿ إِنَّا أَمْنَا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا
أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَى ﴿٣٠﴾ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا
وَلَا يَحْيَى ﴿٣١﴾ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوَلِّبْنَا لَهُمُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ
عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَرَكَ ﴾ (طه ، الآيات ٧٣-٧٦).

إن مشركي العرب استبعدوا أن تصير الأجسام بعد تعرقها وتحللها وفسادها قال
تعالى : ﴿ أءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفَاتًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ * قُلْ كُونُوا
حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ
الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿الإسراء ، الآيات ٤٩-٥١﴾ .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمِ
الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغُرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ
إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿سبأ ، الآية ٣﴾ . ففي هذه الآيات يأمر الله عز وجل رسوله محمدا ﷺ
أنه يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد.

الفصل الرابع: دعوة القرآن الكريم للإيمان بالبعث

مدخل

لقد كانت دعوة القرآن إلى الإيمان بالبعث موجهة إلى الناس عامة ، إلا أن القرآن
الكريم ركز في دعوته على منكري البعث الذين ثارت في أنفسهم شبهات في مسألة
البعث ، ومن ثم جاءت دعوة القرآن الكريم للإيمان بالبعث من خلال اهتمام القرآن
بالبعث في سوره وفي آياته ، وأيضا من خلال الأسماء الكثيرة ليوم القيامة التي ورد ذكرها

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله- الظاهر أنهم ثمود قوم صالح عليه الصلاة والسلام لأن القصة تشبه قصتهم [٣٢]، ص ١٥٥١.

وعلى كل، سواء كانت القوم عادة أم ثمودا كما تقدم ذكر أقوال بعض المفسرين، فقد دعا كل من هود وصالح عليهما السلام قومهما إلى الإيمان بالله وبالبعث ولكن أقوامهما كذبوا بالبعث وأنكروه شأنهم في ذلك شأن المنكرين من الكفار.

وجاء في دعاء يوسف عليه السلام ربه: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (يوسف، الآية ١٠١).

ومؤمن آل فرعون كان موقناً بالبعث عارفاً به، ولا تختلف معرفته به عن معرفتنا وقد حذر قومه من ذلك اليوم تحذيراً فيه تفصيل وبيان [٣٠]، ص ص ٨٩-٩٠ ومما قاله لهم، وورد في كتاب الله: ﴿ وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (غافر، الآيتان ٣٢-٣٣).

وقال أيضاً: ﴿ يَقَوْمِ إِنَّمَا هُذَيْتُم مِّنْ جَانٍ فَاتَّبِعِمْ إِيَّاهُ إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٤٣﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٤﴾ وَيَقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ (غافر، الآيات ٣٩-٤١)، وقال تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَبَّ الْأَسْرَفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ (غافر، الآية ٤٣).

إننا نلاحظ التأكيد في هذه الآيات على استقرار عقيدة البعث في نفس هذا المؤمن - مؤمن آل فرعون- ومن ثم تحذيره لقومه وإشفاقه عليهم وإمعاناً في تحقق البعث يبين لهم عاقبة المؤمنين وهي دخول الجنة التي يرزقون فيها بغير حساب، وعاقبة المكذابين الذين أسرفوا في كفرهم وتكذيبهم الذي ينتهي بهم إلى النار.

وهود عليه السلام حينما دعا قومه إلى عبادة الله، والإيمان به، وبالبعث، ردوا عليه قائلين: ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴾ (الشعراء، الآيات ١٣٦-١٣٨).

وقال تعالى في شأن تكذيب عاد وثمود بالقارعة وهي اسم من أسماء القيامة: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾ (الحاقة، الآية ٤).

وصالح أنذر قومه وخوفهم لقاء ربهم فكذبوه ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتَرَقْنَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ بِأَكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشْرًا مِثْلَكُمْ بِإِنتُكُمْ إِذَا لَخْسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَلَيْدُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ (المؤمنون، الآيات ٣٣-٣٧).

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - يخبر الله أنه أنشأ بعد قوم نوح قوما آخرين، قيل: المراد بهم عاد فإنهم كانوا مستخلفين من بعدهم، وقيل: المراد بهؤلاء ثمود لقولهم: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ﴾ (المؤمنون، الآية ٤١)، وأنه تعالى أرسل فيهم رسولا منهم [١٢]، ج٣، ص ٢٧٠.

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءآخِرِينَ ﴾ (المؤمنون، الآية ٣١)، أي من بعد إهلاكهم، قال أكثر المفسرين: إن هؤلاء الذين أنشأهم الله بعدهم، هم عاد قوم هود لمجيء قصتهم على إثر قصة نوح في غير هذا الموضع، ولقوله تعالى ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلُقَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ (الأعراف، الآية ٦٩). وقيل هم ثمود لأنهم الذين أهلكوا بالصيحة قال سبحانه: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ ﴾ (المؤمنون، الآية ٤١)، وقيل: هم أصحاب مدين قوم شعيب لأنهم ممن أهلك بالصيحة [٣١]، ج٣، ص ٤٨٠.

مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبَعْتَ رَسُولًا ﴿الإِسْرَاءُ، الآية ١٥﴾، ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۗ﴾ (النساء، الآية ١٦٥).

من أجل ذلك عمت الرسالة كل البشر ﴿وَأَنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر، الآية ٢٤). وعندما أهبط الله آدم إلى الأرض، عرفه بالبعث والمعاد قال: ﴿أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ﴿١١﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿الأعراف، الآيتان ٢٤-٢٥﴾.

المبحث الثاني: دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام لأقوامهم إلى البعث

وأول الرسل نوح عليه السلام حذر قومه يوم القيامة، وضرب لهم الأمثال الدالة على وقوعه وحدوثه، فقد قال لقومه: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿نوح، الآيتان ١٧-١٨﴾.

وأبو الأنبياء خليل الرحمن ذكر اليوم الآخر كثيراً، ففي دعائه ربه لمكة وأهلها قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة، الآية ١٢٦).

وفي دعائه لنفسه وأبيه والمؤمنين قال: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (إبراهيم، الآية ٤١).

وجاء في مناجاة الله لموسى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٦١﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَأَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿طه، الآيات ١٤-١٦﴾.

ولم تصدر مثل هذه الشبهات عن منكري البعث، إلا لأنهم غفلوا عن آثار قدرة الله في أنفسهم وفيمن حولهم وعن آثار تلك القدرة في خلق السموات والأرض، وفي جميع المخلوقات، ومن ثم فهم يستبعدون أن تعيدهم القدرة الإلهية إذا ماتوا وصاروا تراباً، فما أهون هذا على الخالق القادر.

الفصل الثالث: دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام لمنكري البعث

المبحث الأول: اتفاق دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام إلى البعث

اتفقت دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام إلى البعث، وكانت تلك الدعوة ركيزة كبرى في دعوة كل رسول، لأنها من أصول الإيمان، فكان التأكيد عليها في دعوة الرسل، وقد أخبر القرآن الكريم عن ذلك، ويجدر بنا أن نذكر بعض الآيات الواردة في هذا الشأن.

فقد أخبر القرآن الكريم عن جميع الأشقياء الكفار من أهل النار، وأنهم يقرون بأن رسلهم أنذرتهم باليوم الآخر، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَلْفَيْ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ وقالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلالٍ كبيرٍ ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك، الآيات ٨-١٠).

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾ (الزمر، الآية ٧١).

فالكفار جميعاً عندما يسألون عند ورودهم النار، يقرون بأن رسلهم خوفتهم لقاء ذلك اليوم، ولكنهم كفروا وهذا الذي قررته الآيات السابقة بينه الله تعالى في غير موضع من كتابه العزيز، فقد أخبر الحق تبارك وتعالى أن مقتضى عدله وحكمته أن لا يعذب أحداً لم تبلغه الرسالة، ولم تقم عليه الحجة [٣٠، ص ١٨٧]. قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا

نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ» (الأنبياء، الآية ١٠٤) يعني أن الإعادة ستكون مثل الابتداء في قدرة الله عليها وقد حصل الإيجاد أولاً، فما المانع من الإعادة ثانياً، وأما عن طريق القياس "الأولى" كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (الروم، الآية ٢٧).

٢- وأما علمه المحيط بكل شيء، فإنه لا يستلزم أن لا يشتهه عليه أي جزء من أحد بأجزاء الآخرين لكمال علمه، وإحاطته بجميع الذرات، وما تحلل منها. قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (يونس، الآية ٦١).

وقال تعالى: ﴿ يَتَعَلَّمُ مَا يَلْحِقُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ (سبأ، الآية ٢).

٢ - الرد على الشبهة الثانية

وهي استحالت جمع ما تفرق من الجسد، بعد مفارقة القوة.

لقد ذكر الرازي في تفسيره يكون بقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (يس، الآية ٧٩)، ووجهه أن في الأكل أجزاء أصلية وأجزاء فضلية وفي المأكل كذلك، فإذا أكل إنسان إنساناً صار الأصلي من أجزاء المأكل فضلياً من أجزاء الأكل، والأجزاء الأصلية للأكل هي ما كان له قبل الأكل، والله بكل خلق عليم.

يعلم الأصلي من الفضلي، فيجمع الأجزاء الأصلية للأكل وينفخ فيها روحه ويجمع الأجزاء الأصلية للمأكل، وينفخ فيها روحه، وكذلك يجمع الأجزاء المتفرقة في البقاع بحكمته الشاملة وقدرته الكاملة [٢٦]، ج٢٦، ص ١٠٩-١١٠].

قولهم لو كان البعث ممكناً وكانت له حكمة فلم لم يقع ولو مرة واحدة في حياة الإنسانية [٢٨]، ج٤، ص ٢٧٨؛ ٢٩، ص ص ٤٦٥-٤٦٦].

هذه الشبهة قصد بها منكرو البعث العناد والتعنت، وهي أنه لو أكلت السباع إنساناً، أو أكل إنسان إنساناً آخر، وصارت أجزاء المأكول في أجزاء الأكل، فإن أعيد فأجزاء المأكول، إما أن تعاد إلى بدن الأكل، فلا يبقى للمأكول أجزاء تخلق منها أعضاؤه، وإما أن تعاد إلى بدن المأكول منه فلا يبقى للأكل أجزاء [٢١]، ص ص ٣١٣-٣١٤.

وبعد أن عرضنا لخلاصة شبهات منكري البعث، والتي تدل على عدم الإيمان بالله وبقدرته وعلمه، إنهم يفتقدون الإيمان كليّة، وبالتالي صدرت عنهم هذه الشبهات، كما أن فقدانهم للإيمان أدى بهم إلى تعطيل عقولهم عن النظر في الكون من حولهم للوقوف على دلائل قدرة الله في الكون. ويجدر بنا أن نورد الردود على تلك الشبهات.

المبحث الثاني: الرد على شبهات منكري البعث

١ - الرد على الشبهة الأولى

ففيما يتعلق بالشبهة الأولى، وهي استبعاد عودة الحياة إلى الجسم بعد أن استحال تراباً، يكون بالاحتجاج عليهم بقدرة الله الشاملة لكل شيء ويعلمه المحيط، وأن الله أحاط بكل شيء علماً، ومبنى الأدلة في ذلك يقوم على قاعدتين هما: القدرة والعلم. أما القدرة: فإن الله قادر على كل شيء، وقدرته تستلزم أن يكون قادراً على جمع ما تفرق من ذرات الأجساد، وإعادة بنائها وتكوينها، وإعادة الأرواح إليها ثم بعثها وحشرها، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

١- قياس إعادة على الابتداء، إما عن طريق قياس "المساواة" كما قال

تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف، الآية ٢٩) وقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ

وهذا استفهام إنكار متضمن للنفي أي: لا أحد يحيي العظام وهي رميم، فإن كونه رميمًا يمنع عنده إحياءها لمصيرها إلى حال اليبس والبرودة المنافية للحياة التي مبناها على الحرارة والرطوبة، وتفرق أجزائها واختلاطها بغيرها.

والتقدير: هذه العظام رميم، ولا أحد يحيي العظام وهي رميم، فلا أحد يحييها، ولكن هذه السالبة كاذبة، ومضمونها امتناع الأحياء، فبين سبحانه إمكانه من وجوه بيان إمكان ما هو أبعد من ذلك وقدرته عليه، فقال: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾، وقد أنشأها من التراب، ثم قال: ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (يس، الآية ٧٩) ليبين علمه بما تفرق من الأجزاء أو استحال.

٢ - الشبهة الثانية

"استحالت بجميع ما تفرق من عناصر الجسد"

قالوا: فبعض الأجزاء انعدم، وبعضها تحول إلى شيء آخر إنسان أو حيوان أو نبات، أو ذرات في الهواء، وربما يدخل بعض الأجزاء في النبات الذي يأكله إنسان آخر، فمن الذي يحيي العظام النخرة التي تبددت واستحالت، أو انتهى أمرها. وهذه الشبهة معروضة على ألسنتهم في مواضع من كتاب الله، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (السجدة، الآية ١٠).

ورتب المنكرون على هاتين الشبهتين شبهًا كثيرة رددوها، كعدم رجوع آبائهم في هذه الدنيا، وفي ذلك قوله: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ ﴿ فَاتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (الدخان، الآيتان ٣٥-٣٦) [٢٧]، ج١، ص ١٣.

وما زعموه من أن لا ضرورة إلى النشور، فمنطقهم السقيم يقول: ما الضرورة للبعث إنهم أحياء في هذه الدنيا فلم يموتون ثم يبعثون، ويسلمهم هذا المنطق السقيم إلى

"لقد ضل كثير من الجن والإنس حين راحوا يزنون مسائل النشور بعد الموت بميزان العقل والتجريب على ما يشهدونه ويرونه في مجريات الحياة الدنيا، قال تعالى عن الجن مخاطباً مشركي الإنس: ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾ (الجن، الآية ٨).

الفصل الثاني : شبهات منكري البعث والرد عليها

المبحث الأول: شبهات منكري البعث

تعددت شبهات منكري البعث حول الإيمان ببعيدة البعث، ومن أهمها ما يلي:

١ - الشبهة الأولى

"استبعاد عودة الحياة إلى الإنسان وقد استحال تراباً".

فالإنسان بعد أن تعبر، وتمضي عليه الشهور والأعوام تفنى صورته وتزول هيئته، ويتحلل جسده إلى مواد كثيرة، وترجع إلى أصلها في عناصر الأرض، وقد أورد السياق القرآني هذه الشبهة على ألسنة المنكرين للبعث في آيات كثيرة سبق ذكرها في الصفحات السابقة مثل قوله تعالى: ﴿ أَيْعِدُكُمْ أَنكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنَّكُمْ تُحْيَوْنَ ﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ (المؤمنون، الآيات ٣٥-٣٧).

وهذه الشبهة فضلاً عن صدورها عمّن لا يؤمن بالله عز وجل وبقدرته وعلمه فهي واهية متهافئة من حيث الاستدلال العقلي المنطقي، وقد أبان شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ (يس، الآية ٧٨)، قال: فقوله: ﴿ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ قياس حذف إحدى مقدمتيه لظهورها، والأخرى سالبة كلية، قرن معها دليلها، وهو المثل المضروب الذي ذكره بقوله: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾.

ثانيا: ثمود: فقد ورد ذكرهم آنفا مع عاد، وقد وصف الله الملأ الذين انبروا لمعارضة صالح عليه السلام بثلاثة أوصاف هي من أقبح الأوصاف:

١- الكفر بالله.

٢- التكذيب بالبعث.

٣- الترف وما يترتب عليه من انكباب على الدنيا وانغماس في الشهوات قال

تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاعِ الْآخِرَةِ وَأُتِرْفَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (المؤمنون، الآية ٣٣).

فقوله: ﴿ وَكَذَّبُوا بِإِيقَاعِ الْآخِرَةِ ﴾ المراد بيان تكذيبهم بالبعث بالكلية فقالوا مخاطبا بعضهم بعضا: ﴿ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴾ (المؤمنون، الآية ٣٥)، والمعنى: أيعدكم صالح أنكم بعد موتكم ومصيركم ترابا في قبوركم وعظاما، قد ذهب لحوم أجسادكم وأعصابها، أنكم مخرجون أحياء كما كنتم [٢٤]، ج ١٠، ص ص ١٨-١٢٠. ثم أكدوا إنكارهم للبعث بذكر تصورهم للحياة ككل [٢٥]، ص ص ٣٠٣-١٣٠٦، فقالوا: ﴿ الْإِحْيَاءُ الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ (المؤمنون، الآية ٣٧).

ثالثا: فرعون وقومه، فقد ورد ذكر تكذيبهم بالبعث في قوله تعالى: ﴿ وَأَسْتَكْبِرُوا هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ (القصص، الآية ٣٩).

قال ابن جرير - رحمه الله - يقول: "وحسبوا أنهم بعد مماتهم لا يبعثون، ولا ثواب لهم ولا عقاب، فركبوا أهواءهم" [٢٤]، ج ١١، ص ص ٢٠، ١٧٨.

وورد ذكر عدم إيمان فرعون بالبعث في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ (غافر، الآية ٢٧).

وهذا وصف يعم فرعون وأمثاله من الكفرة الملحددين، وهو أول الداخلين فيه، وإن لم يعينه موسى عليه السلام، لتكون الاستعاذة بالله من كل من كان موصوفا بهذا الوصف [٢٦]، ج ١٤، ص ص ٢٧، ١٥٧.

وقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ (يس،

الآية ٧٨).

ووصف قولهم لبعثهم: ﴿ أَيْعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ

﴿ هِيَهَا هَيْهَاتَ لِمَا تُوَعَّدُونَ ﴾ (٣٥-٣٧)، وقولهم: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾

(المؤمنون، الآيات ٣٥-٣٧)، وقولهم: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾

﴿ فَأَتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (الدخان، الآيتان ٣٥-٣٦).

وقال تعالى عنهم وقالوا: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا

إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُونَ ﴾ (الجنائية، الآية ٢٤).

والآيات الواردة في تكذيب الأمم السالفة بالبعث مجملة، تقتصر على ذكر

تكذيبهم بالبعث وعدم إيمانهم به، باستثناء موضع واحد جاء فيه تفصيل معتقد أمة معينة في البعث وشبهها حوله.

والحديث في تلك الآيات كلها عن ثلاث من الأمم، وهم: عاد، وثمود، وفرعون

وقومه.

فأولا عاد: فقد ورد تكذيبهم بالبعث في موضعين، موضع ذكروا فيه مع ثمود وهو

قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾ (الحاقة، الآية ٤)، والقارعة اسم من أسماء

يوم القيامة والموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ

﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولِينَ ﴾ (الشعراء، الآيتان ١٣٦-١٣٧).

وهؤلاء المكذبون أنكروا البعث والنشور محتجين بحال آباؤهم الذين ماتوا، وهذا شبيه

بما ذكره تعالى من احتجاج منكري البعث من كفار قريش في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ

آيَاتُنَا يَنْتَحِبْنَ مَا كَانُوا حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (الجنائية، الآية ٢٥). وقد

أرشد الله نبيه إلى الرد على هذه الحجج الباطلة فقال جل وعلا: ﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ

يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الجنائية، الآية ٢٦).

إن عقيدة البعث من العقائد الأساسية في الإيمان، جاءت بها كل الرسل [٢٣]، ص ١٩٢.]

إن الإنكار لعقيدة البعث ممتد في الأمم الماضية عبر القرون والأعصار وإن الفلاسفة الطبيعيين أنكروا ذلك، وليس لدينا سجل تاريخي أصدق من القرآن الكريم، وقد حدثنا عن صدور الإنكار والاستبعاد من تلك الأمم المكذبة لرسالتها [٢١]، ص ص ٣٠٨، [٣٠٩].

وقد ذكر الله سبحانه في كتابه العزيز موقف الأمم المكذبة للرسول عليهم الصلاة والسلام، من قضية البعث بعد الموت، وتكذيبها لذلك، واستبعادها لحصوله ومجادلتها رسلها في شأنه، ولم يذكر لنا في الكتاب العزيز تفاصيل كثيرة في هذا الشأن عما دار بين الرسل وأمهم، سوى أن الرسل جميعا عليهم السلام، قد أُنذروا أمهم عذاب ذلك اليوم.

أما ما جاء في كتاب الله العزيز من الإخبار عن إطباق الأمم المكذبة على التكذيب بالبعث [١٧]، ج١، ص ص ١٩٧-١٩٨] واستبعاده في مثل قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴾ [١] قَالُوا أَيُّدَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَيُّنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٧﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨١﴾ (المؤمنون، الآيات ٨١-٨٣).

وقوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (التغابن، الآية ٧).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (هود، الآية ٧).

وقوله تعالى واصفاً استنكارهم لمسألة البعث: ﴿ أَيُّدَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَيُّنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [١] أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٦﴾ (الصافات، الآيتان ١٦-١٧).

فالأولى هي قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلٌّ إِيَّ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ (يونس، الآية ٥٣).

والثانية هي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ (سبأ، الآية ٣).

والثالثة هي قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (التغابن، الآية ٧).

فقوله: ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ (سبأ، الآية ٣). ثم وصفه بما يؤكد ذلك ويقرره وما ﴿ يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (يونس، الآية ٦١).

قال مجاهد وقتادة: (لا يعزب عنه) أي: "لا يغيب عنه، فالجميع مندرج تحت علمه فلا يخفى عليه منه شيء، فالعظام وإن تلاشت وتفرقت وتمزقت فهو عالم أين ذهبت وأين تفرقت، ثم يعيدها كما بدأها أول مرة، فإنه بكل شيء عليم." ثم بين حكمته من إعادة الأبدان وقيام الساعة بقوله: ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ ﴾ (سبأ، الآية ٥)، أي سعوا في الصدد عن سبيل الله وتكذيب رسله، ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ (سبأ، آية ٥)، أي: لينعم السعداء من المؤمنين، ويعذب الأشقياء من الكافرين [١٢]، ج٣، ص ١٥٧٧. "لقد استبعد الكفار قدرة الله على البعث، وهو العظيم العليم القدير الخالق المبدع، الذي خلق السموات والأرض بمن فيهن، أفيعجز عن إعادة الأجسام بعد أن تصبح رميماً.

لقد نسي هؤلاء الكفار أن الله خلقهم من العدم، والله قادر على أن يعيدهم ثانية، ولا يكون ذلك إلا بكلمة واحدة وهي كن فيكون.

«إن كثيرا من المشركين وكذلك الملحدين ، أنكروا البعث ، وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ، واتهموا الرسول ﷺ بالجنون وبالافتراء ، لأنه أخبرهم بأن الله سيحييهم ثانية بعد الموت لحسابهم وجزائهم قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْتَبِئُكُمْ إِذَا مُرِقْتُمْ كُلٌّ مُّرِقٌ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ أَفَتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ۝ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشْأًا نَحْصِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ (سبأ، الآيات ٧-٩).

ففي هذه الآيات يخبرنا الله عن استبعاد الكفرة قيام الساعة بعد أن يموتوا وتمزق أجسادهم وتفرق وتبلى ، أن يعيدهم الله ثانية ، واتهموا الرسول عليه السلام بالجنون والافتراء ، ولكن هؤلاء في ضلال بعيد ، لأنهم لو نظروا إلى خلق السماء والأرض ، لوجدوا فيه دليلا على قدرة الله.

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ (سبأ، الآيات ٣-٥).

وفي هذه الآيات يأمر الله عز وجل رسوله محمد ﷺ أن يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد ، لأن الله من صفاته أنه عليم فلا يغيب عن علمه أي شيء ، ولو كان قدر الذرة في السماء أو في الأرض ، فإله عليم به ومحيط [٢٣] ، ص ص ١٨٩-١٩٠.]

يقول الإمام ابن كثير - رحمه الله : هذه إحدى الآيات الثلاث التي لا رابع لها ، مما أمر الله رسوله ﷺ أن يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد لما أنكره من أهل الكفر والعناد.

ثم أخبر الله عن قدرته على ما يشاء أن يقول له ﴿كن﴾ فيكون، والمعاد من ذلك إذا أراد كونه، فإنما يأمر به مرة واحدة، فيكون كما يشاء ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (القمر، الآية ٥٠) وقال: ﴿مَّا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَفْتَفْسٍ وَجِدَةٍ﴾ (لقمان، الآية ٢٨).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الله تعالى: سبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يسبني، وكذبني ولم يكن له أن يكذبني، فأما تكذيبه إياي فقال: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾ (النحل، الآية ٣٨)، وقلت بلى وعداً عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وأما سبه إياي فقال: ﴿إن الله ثالث ثلاثة﴾ وقلت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ (الصمد، الآيات ١-٤) (١٢٦، ج ٢، ص ١٦٢٧).

إن الجدال في البعث والجزاء من الموضوعات المهمة التي شغلت الفكر الإنساني منذ القدم، وتصارعت فيها الأفكار بين السلب والإيجاب، والبشرية بما هو مرتكز في فطرتها من حب البقاء تقاوم فكرة العدم المحض، لأنها تحس بالحسرة الصارخة عندما تحتنق فيها بواعث الأمل، باستمرار هذه الحياة الدنيا فهي ترى مظاهر الموت على قدم وساق، حيث تسلب الحياة من هذه الأجساد، ثم لا تلبث هذه الأجساد أن تتحول إلى رفات، ثم تتحلل إلى ذرات، فإذا كان مصير الإنسانية إلى هذا الفناء الرهيب، فما أبشعها من حياة محوطة بالمخاطر بين لحظة وأخرى.

وقد جاءت الأديان السماوية مباشرة بجياة أخرى بعد الموت، وجعلت مصير كل إنسان مرتين بما قدمت يدها في الحياة الدنيا، وبذلك عاد للإنسانية نوع من الطمأنينة، إذا هي آمنت بربها وبما جاءت به رسله، وقدمت عملاً صالحاً.

لقد كانت جميع الأديان السماوية تدعو للإيمان بالحياة الأخرى والبعث بعد الموت، والتصديق بما جاءت به الرسل عليهم السلام (٢١١، ص ص ٣٠٨-٣٠٩؛ ٢٢،

تعالى: ﴿ وَيَسْتَنْبِئُوكَ أَحَقُّهُ قَوْلٌ إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ (يونس، الآية ٥٣).
ومنهم من أنكره جحداً (٢٠، ص ص ٤٦-٥١) وعناداً، وفيهم يقول تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ
أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (المؤمنون، الآية ١١٥).

المبحث الثالث: تصورات منكري البعث

لقد صور القرآن الكريم ما زعمه منكرو البعث بالنسبة لمسألة البعث التي
احتكموا فيها لخيالهم المريض، ولعقولهم القاصرة، قال تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ
أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل، الآية ٣٨). يقول تعالى مخبراً عن المشركين إنهم حلفوا
فأقسموا ﴿ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾، أي اجتهدوا في الحلف وغلظوا الأيمان على أنه ﴿ لَا
يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ ﴾ أي استبعدوا ذلك، فكذبوا الرسل في إخبارهم لهم بذلك،
وحلفوا على نقيضه، فقال تعالى مكذباً لهم، ورداً عليهم ﴿ بَلَى ﴾ أي: بلى سيكون
ذلك ﴿ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ أي: لا بد منه ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي: فلجهلهم
يخالفون الرسل ويقعون في الكفر، ثم ذكر تعالى حكمته في المعاد وقيام الأجساد يوم
التناد فقال: ﴿ لِيبين لهم ﴾ أي: للناس ﴿ الذين يختلفون فيه ﴾ أي: من كل شــــيء
و ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا يَمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ (النجم، الآية ٣١)
و (ليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) (النحل، الآية ٣٩)، في أيمانهم وأقسامهم ألا
يبعث الله من يموت، ولهذا يدعون يوم القيامة إلى نار جهنم دعا، وتقول لهم الزبانية: ﴿
هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ ﴿ أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ ﴿ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا
تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الطور، الآيات ١٤-١٦).

٣- إثبات المعاد للأبدان فقط، ونسب شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- هذا القول إلى كثير من المتكلمين من الجهمية والمعتزلة.

٤- المعاد للأرواح فقط دون الأبدان، وهو قول الفلاسفة أتباع أرسطو ١٦١، ج٤، ص ٣١٣ بتصرف؛ ١٨، ج١، ص ص ١٦٤-١٦٥.

ويجدد بنا أن نركز بإيجاز على قول المنكرين للبعث، حيث إن البحث يتمحور حول دعوة منكري البعث في القرآن الكريم.

"إن الدهرية أنكروا المبدأ والمعاد، وزعموا أن الأكوان تتصرف بطبيعتها فتوجد وتعد بأنفسها" (١٩، ج٢، ص ١٩٩)، وهؤلاء هم الذين قال تعالى عنهم: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (الجاثية، الآية ٢٤)، وهذا قول مشركي العرب، إلا أن مشركي العرب مقرون بالبداءة وأن الله تعالى ربهم وخالقهم، كما قال تعالى: ﴿ وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (الزخرف، الآية ٨٧)، وهو قول عامة المشركين من غير العرب من الهند واليونان والفرس، وأهل الكفر يتفقون على إنكار البعث والتكذيب به وإن اختلفت أسباب ذلك في نفوسهم.

فمنهم من استبعدوه واستعظموا أن تصير الأجسام بعد تفرقها وتحللها وفسادها وفنائها في الأرض حية تسعى وتدرك، يقول تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَعِزَّازًا كُنَّا عِظْمًا وَرُفُتًا أَعِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ (الإسراء، الآيات ٥١-٤٩)، ومنهم من حسبوه شيئاً غير مألوف في السنن الكونية الجارية فقد غفلوا عما يجري في الحياة من حولهم لألفها وتكرارها. قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَأْتِ التُّرَابَ الْمَيِّتَ مِمَّا حَقَّنَا عَلَيْهِ مَاءً أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي آخِذٌ بِأُحْيَاهَا لَمُحْيٍ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (فصلت، الآية ٣٩). ومنهم من أنكروه جحوداً وعناداً كما قال

إن من أعظم أسباب الإصرار على الكفر، والوقوع في المعاصي والذنوب وظلم الناس، والبغي والطغيان، عدم الإيمان باليوم الآخر، قال تعالى: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (النحل، الآية ٢٢).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلقاءِ الْآخِرَةِ وَأَتَرَفْنَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَبَنَ أَطْعَمُهُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِذًا تَخْسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَلَيْدُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيَّاهُتْ هَيَّاهُتْ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَسْعُوفِينَ ﴿٣٧﴾﴾ (المؤمنون، الآيات ٣٣-٣٧).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ (الزمر، الآية ٤٥).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ أَلْمَلِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴿٢٧﴾﴾ (النجم، الآية ٢٧).

وقال تعالى: ﴿ وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿٦١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذَا كَانُوا لَهُمْ أَوْ رُزُقُهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٦٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٦٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٦٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ (المطففين، الآيات ٦١-٦٦).

المبحث الثاني: موقف الناس من البعث

- ١- إثبات المعاد للبدن والروح جميعاً، وهو قول سلف الأمة من الصحابة رضوان الله عليهم، ومن التابعين رحمهم الله، ومن سار على نهجهم.
- ٢- إنكار المعاد للأبدان والأرواح، وهذا اعتقاد مشركي العرب واليونان والهند، وقد ذكر ذلك في القرآن الكريم وهو قول الدهرية.

قال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (الأنعام، الآية ٩٢). وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب، الآية ٢١).

وقال تعالى: ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ (النساء، الآية ٧٤).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (التوبة، الآية ١٨).

وقال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَعِدُّنَا الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة، الآية ٤٤).

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخَذْنَا مِنْكَ الذِّكْرَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَكْبَرُ سَبْدًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ (هود، الآيتان ١٠٢-١٠٣).

وقال تعالى: ﴿ أَمْثَلُ هُوَ قَتْلُ إِتْنَاءِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ (الزمر، الآية ١٩).

وقال تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (المجادلة، الآية ٢٢).

الفصل الأول

المبحث الأول: أهمية الإيمان بالبعث

أكد القرآن الكريم على أهمية الإيمان بالبعث، وركز في دعوته لمنكري البعث إلى ضرورة الإيمان والإقرار به، ونوع في الاستدلال على إثبات البعث ووقوعه، كما ركز على العقل باعتباره إحدى وسائل المعرفة من خلال إعماله في آفاق النفس وفي آفاق الكون.

كل ذلك لأن الإيمان بالبعث يقوم عليه صلاح حياة الناس في الدنيا، لأن إيمان الناس بأنهم سوف يبعثون ويجازون على أعمالهم، من أعظم الدوافع على القيام بأعمال الخير والبر ونشر الفضيلة، والرغبة في الإحسان والإيثار لما يجده الإنسان من اليقين، بأنه سيلاقي ثواب ما يقدمه عند الله، كما يحمله ذلك على الصبر واحتمال الأذى والشدائد في ذات الله تعالى، كما أن الإيمان بالبعث والجزاء يحمل على الكف عن اقتراف الشرور والآثام والكف عن البغي والظلم والفساد، لما يعلمه الإنسان من أنه سوف يلقي ربه سبحانه، وقد أحصى عليه كل كبيرة وصغيرة (١٧، ص ص ٣٣٧-٣٣٩).

وفي الإيمان باليوم الآخر عزاء، لمن يناله أذى على يد ظالم وباغ ومعتد. إن عدم الإيمان باليوم الآخر يجعل الحياة تتحول إلى شرور لا نهاية لها، لأن الإنسان الذي يوقن بأن حياته ستنتهي على هذه الأرض بعد فترة من الزمن، ولا يؤمن بالبعث بعدها، يجد في نفسه كثيراً من الرغبات والشهوات ولا يرد عنه ذلك شيء، وفي هذه الحالة لا يبالي أن يقترب في طريقه أي إثم أو ظلم، فيعم بذلك الشر والفساد والظلم. لذلك ركز القرآن الكريم على أهمية الإيمان باليوم الآخر، حيث إنه من أهم البواعث على القيام بالطاعة من فعل المأمور به، وترك المنهي عنه وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تركز على أهمية الإيمان بالبعث والتي منها:

ويأتي البعث بمعنى الإحياء بعد الموت [١، ج١، ص ٢٦٦، مادة: بعث]، ويأتي بمعنى الإثارة والنشر والتحرك [١٠، ج١، ص ٢٤٢، مادة: بعث].

البعث في الاصطلاح

قال ابن كثير رحمه الله: "البعث وهو المعاد، وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة" [١٢، ج٣، ص ٢٢٨].

وقال الشيخ عبدالعزيز السلطان - رحمه الله - البعث: "هو إعادة الأبدان، وإدخال الأرواح فيها فيخرجون من الأجداث أحياء مهطعين إلى الداعي" [١٣، ص ٧٨-٧٩]. إن التعاريف السابقة تؤكد على حقيقة هامة وهي: أن البعث للأجساد والأرواح، إذ المعاد الجسماني هو "المتبادر عند الإطلاق، ويجب الإيمان به واعتقاده ويكفر منكره" [١٤، ص ٦٥].

قال القرطبي - رحمه الله: "وعند أهل السنة أن تلك الأجساد الدنياوية تعاد بأعيانها وأعراضها بلا خلاف بينهم" [١٥، ص ١٨٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله: "ومعاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين واليهود والنصارى" [١٦، ج٤، ص ٢٨٤].

والذي عليه سلف الأمة أن الأجساد تستحيل تراباً كما كانت عدا عجب الذنب. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق وفيه يركب".^٣

ومع اتفاق الشرائع على الإخبار بالبعث، فقد أنكره قوم، وتأوله آخرون على المعاد الروحاني، دون الجسماني، اعتماداً على استحالة ذلك في عقولهم القاصرة.

٣ أخرجه مسلم [٤، ج٤، ص ٢٢٧١، رقم ٢٩٥٥].

وقيل هي: النظام العام، والقانون الشامل لأُمور الحياة، ومناهج السلوك للإنسان، التي جاء بها محمد ﷺ من ربه، وأمره بتبليغها إلى الناس، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب، في الآخرة [٧، ص ١١٢].

ثانياً: تعريف الدعوة بمعنى: نشر الإسلام وتبليغ أحكامه. قيل هي: تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه آياهم، وتطبيقه في واقع الحياة [٨، ص ١١٧].
وقيل هي: العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة إلى تبليغ الناس بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق [٧، ص ١١٠].
وقيل هي: فن يبحث في الكيفيات المناسبة التي تجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو يحافظ على دينهم بواسطتها [٩، ص ٣٩].

وأقول إنّ الدعوة بمعنى النشر والبلاغ هي: استخدام كافة فنون القول، ومهارات التبليغ لجذب المدعويين إلى الإسلام بطريقة مشروعة.
وهذه التعاريف لا منافاة بينها، بل بعضها يكمل البعض الآخر، فهي ليست من باب اختلاف التضاد لكنها من باب اختلاف التنوع، وكل تعريف عني بجانب مهم من جوانب الدعوة.

التعريف بالبعث

البعث في اللغة: الإرسال يقال "بعثه وابتعثه بمعنى: أرسله فانبعث" [١٠، ج ١، ص ٢٤٢، مادة: بعث].
ويأتي البعث بمعنى الإسراع يقال: "انبعث في السير أي أسرع" [١١، ج ١، ص ٣٥٠، مادة: بعث].

ومنه: حديث عكرمة أن ابن عباس قال له ولعلي بن عبدالله: اثتيا أبا سعيد فاسمعا من حديثه، فأتيا وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه، فلما رأنا جاء فاحتبى وجلس فقال: كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة، وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين، فمر به النبي ﷺ ومسح عن رأسه الغبار وقال: "ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله، ويدعونهم إلى النار."^٢

الدعوة في الاصطلاح

كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق على: الإسلام الذي هو موضوع الدعوة، كما تطلق على: عملية نشر الإسلام وتبليغه للناس، وسياق إيرادها هو الذي يحدد معناها.

ولا شك أن الدعوة بمعنى: نشر الإسلام وتبليغ أحكامه للناس، أصبحت علماً مستقلاً وقائماً بذاته، وله تفرعاته، وأركانه، ومسائله، وقضاياها، وهو بذلك يتواكب مع سائر العلوم الإسلامية الأخرى يفيد منها ويفيدها.

أولاً: تعريف الدعوة بمعنى: الإسلام أو الدين الذي هو موضوع الدعوة. قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - هي: الإسلام وهو: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك [٥]، ص ١٨. وقيل هي: دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً، تجدد على يد محمد ﷺ خاتم النبيين، كاملاً وافياً لصالح الدين والآخرة [٦]، ص ١٣٩.

٢ أخرجه البخاري ٣١، ج ٣، ص ٢٧٢-٢٧٣، رقم ٢٨١٢.

وقال ابن منظور: الدعوة مصدر للفعل الثلاثي، دعا، يدعو، دعوة، ولها معان متعددة كلها تدور حول: الطلب، والسؤال، والنداء، والتجمع، والدعاء، والاستمالة، والاستغاثة [٢]، ج١٤، ص ٢٥٧، مادة: دعا.]

ولفظ الدعوة يطلق على: الدعوة إلى الخير، وعلى: الدعوة إلى الشر، ويتحدد معناها المراد من خلال سياقها.

فمن استعمال كلمة الدعوة في الخير: قوله تعالى: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ (الرعد، آية ١٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (يونس، الآية ٢٥). وفي كتابه ﷺ إلى هرقل: "من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين".^١

ومن استعمال كلمة الدعوة في الشر: ما قاله القرآن الكريم عن يوسف: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ (يوسف، الآية ٣٣) أي من طاعة النسوة والوقوع في الإثم.

ومن استعمال كلمة الدعوة في الخير والشر: ما حكاه القرآن الكريم عن مؤمن آل فرعون: ﴿ وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ (غافر، الآية ٤١) وما حكاه القرآن الكريم عن المشركين: ﴿ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ الْجَنَّةِ وَالْمَعْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (البقرة، الآية ٢٢١).

١ أخرجه البخاري [٣]، ج١، ص ٦-٨، رقم ١٧، وأخرجه مسلم [٤]، ج٣، ص ١٣٩٣-١٣٩٧، رقم ١١٧٧٤.

لقد عني الإسلام بدعوة الناس بمختلف أجناسهم وألستهم ، وألوانهم إلى مضامين دعوة الإسلام ، كل حسب حاجته .

وقد اهتم القرآن الكريم بإبراز دعوة طائفة من الذين أنكروا البعث ، وكيف اجتهد الأنبياء السابقون عليهم الصلاة والسلام ، ومن بينهم نبينا محمد ﷺ في عرض الدعوة لهؤلاء المنكرين بإقامة الاستدلالات المتنوعة على إثبات عقيدة البعث لآتها من ضمن قضايا الإيمان باليوم الآخر الذي هو أحد أركان الإيمان الستة .

وقد امتن الله سبحانه وتعالى عليّ بجمع مسائل هذا الموضوع وإبرازه في قالب دعوي ، لعل الله عز وجل أن ينفع بها .

إن الدعوة الإسلامية اليوم تواجه عدداً غير قليل من الملاحدة الذين لا يؤمنون بالله ولا بيوم آخر ، ولا ببعث ولا بحساب ، وثواب وعقاب ، ولذا فإنه يحسن بالدعوة الإسلامية في وقتنا الحاضر أن تفيد من الجهود الحثيثة التي بذلها الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام في دعوة منكري البعث ، فإن في ربط الحاضر بالماضي خيرٌ كثير ، كما ينبغي أن تعنى الدعوة الإسلامية في وقتنا الحاضر بالتركيز على الاستدلالات العقلية والعلمية وإثارة مخزونات النفس البشرية فإن ذلك أدعى للتأثير وقبول الحق .

وفي الختام أسأل الله سبحانه أن يهدينا إلى طريق الخير والصواب واقتفاء سيرة سيد المرسلين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد

التعريف بالدعوة

الدعوة في اللغة

قال ابن فارس : (دعو) الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد ، وهو : أن تميل

الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك [١ ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ ، مادة : دعوا] .

دعوة منكري البعث

حمد بن ناصر بن عبدالرحمن العمار

أستاذ مشارك، قسم الدعوة والاحتساب

كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(قُدّم للنشر في ١٧/١٠/١٤٢٢هـ؛ وقبل للنشر في ٢٦/١/١٤٢٣هـ)

ملخص البحث. تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على إحدى طوائف الناس، وهي الطائفة التي أنكرت البعث، وكيف اهتم الإسلام بتقديم الدعوة لها، وقد تكون هذا البحث من تمهيد اشتمل على التعريف بالدعوة وبالبعث، كما اشتمل على أربعة فصول وخاتمة هي على النحو التالي:

الفصل الأول: اشتمل على التعريف بعقائد الناس في البعث.

الفصل الثاني: اشتمل على شبهات منكري البعث والرد عليها.

الفصل الثالث: اشتمل على دعوة الرسل -عليهم الصلاة والسلام- لمنكري البعث.

الفصل الرابع: اشتمل على دعوة القرآن الكريم للإيمان بالبعث.

الخاتمة وقد اشتملت على عدد من النتائج.

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وخير الأنام، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد.